أمي

شعر

عمر بهاء الدين الأميري

أمي

عرفانُ جميلٍ ...
وسموٌّ
بالعاطفة الإنسانيّة ...
وحمايةٌ في الأرض
لأخلاق الجنّاتِ العلويّة ...
الأُمّ ...
وفي الإنشاد لها
تغدو الأنغام سماويّة ...
ينبوعُ الحبّ ...
عطاءُ الرّبّ ...
سقى روحي كلّ سريّة
مَنْ برّ الأُمّ
يَبَرُّ الخيرَ ...
يَبَرُّ جميعَ البشريّة

٩٥٨٦
ش
١٥٠٤

- وُلد الشاعر ونشأ وأتمّ دراسته الثانوية في حلب.
- بدأ ينظم الشعر في التاسعة من عمره، وطبع له من آثاره الأدبية والفكرية (18) ولديه عشرات المخطوطات.
- درّس الأدب وفقه اللغة في السوربون بباريس، والحقوق في الجامعة السورية بدمشق.
- درّس علوم الاجتماع والنفس والأخلاق والتاريخ والحضارة في حلب ودمشق. وتولى إدارة المعهد العربي الإسلامي بدمشق.
- مارس المحاماة واشترك في بعض مؤتمرات المحامين العرب.
- مثّل سورية وزيراً وسفيراً في باكستان، والمملكة العربية السعودية، وكان سفيراً في وزارة الخارجية السورية.
- اهتم بقضايا الثقافة والسياسة والجهاد، في أوطان العروبة والإسلام، وأسهم في بعض مواسمها ومؤتمراتها، واتصل بكبار علمائها ورجالاتها ومؤسساتها.
- دُعي إلى المغرب عام 1385 وعُيّن أستاذاً لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة بدار الحديث الحسنية بالرباط "الدراسات الإسلامية العليا - الدبلوم والدكتوراة - في جامعة القرويين" ومازال فيها. كما درّس الحضارة الإسلامية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس في فاس. ودُعي أستاذاً زائراً في كلية التربية في قطر، وكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وأستاذاً محاضراً في عديد من المواسم الثقافية الجامعية والإسلامية.. توفي سنة ١٩٩٢

الشراء - رقم السجل
٩٠٨٦

أمي

شعر

عمر بهاء الدين الأميري

٦٢٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم
... وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ،
وبالوالدين إحسانا ، إما يبلغن عندك الكبر
أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما: «أف»
ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريما ، واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل:
« رب ارحمهما كما ربياني
صغيراً ... »

أمّي ...

- ديوانٌ جديد ، يضمُّ شعري في الأمومة ، خلال أربع وأربعين سنة...
- القصائد مؤرّخة ، ومُدرَجة حسب تسلسل نظمها ، تتقدّمها كلماتٌ ، عن الأجواء التي قيلت فيها .
- آية الافتتاح ، والدّيوان جميعاً ، كُتب بخطّي ، ثمّ صُوّر عنه .
- تصميمُ الغلاف ، وسائرُ الرّسوم التزيينيّة ، من وضعي .

◆ قام بالضبط الفنّي ، لخطوط الديوان ، وأشرف على إخراجه ، مشكوراً ، الأستاذ السيد هشام الغراوي .

◆ يُلحَقُ بالدّيوان ، تعريفٌ موجزٌ بحياة السيّدة الوالدة ، رضي الله عنها ، وبعض ما ورد في في رثائها ، والتّعزية بها .

◆ في آخر الديوان ، شرحٌ لمعاني بعض الكلمات التي وردت فيه ، وقد أُشير إليها في الأصل بنجمة : (*) . وقد أنجز ذلك ابني "بهاء الدين أوفى" .

◆ السهم (→) أو (←) يشير إلى الأبيات المدوّرة .

◆ تصدر هذه الطّبعة الأولى من الدّيوان ، في أجواء عيد المولد النبويّ الأغرّ ، لعام 1398 ، الذي يصادف الذكرى السادسة عشرة ، لانتقال أمي رحمها الله ، إلى الرّفيق الأعلى .

◆ جميع الحقوق محفوظة .

أمي

قَالَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

تَعِسَ عَبْدٌ ...

أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ ، أَحَدَهُما أَوْكِلَيْهِما

فَلَمْ يُدْخِلْهُ الجَنَّة .

هذا الديوان

عرفانُ جميلٍ ...

وسموٌّ

بالعاطفةِ الإنسانيةْ ...

وممارسةٌ في الأرضِ ،

لأخلاقِ الجنّاتِ العلويّةْ ...

الأُمُّ ...

وفي الإنشادِ لها ،

تغدو الأنغامُ سماويّةْ ...

ينبوعُ الحبِّ ...

عطاءُ الربِّ ...

سنى وجنى كلّ مزيّة ...

مَنْ بَرَّ الأُمَّ ،

يَبَرُّ الخيرَ ...

يَبَرُّ جميعَ البشريّة

... وأعود اليوم ، لأُمضيَ في تقديم :

« أمّي » ...

بعد انقضاء سنوات ، على ما أُسلفت من كلمات ،

كتبتُها في « رباط الفتح » ، فجادت على السجيّة ...

شاعر ، صادرة من أعماق القلب والعقل ...

فيها جرْس الشعر ... واسترسال النثر ...

« أُمّي » ... هذا الديوان الأثير* :

نشأت فكرة إخراجه لديّ ، منذ بدا لي أنْ

أتخيّرَ بعض قصائدي ، في الأبناء والأحبّاء ...

لِدُوَيْوِن : « أب » ...

أمزج أُبوّتي ، من خلاله ، بآبار العالم وأبنائه ...

لقد كانت تصويراً لفترات حياةٍ خاصة ...

إذا كنتُ قد عشتُها ... نَبَضاتِ قلبٍ مشتدّة ...

فإنني سجّلتُها ... وَمَضاتِ عاطفةٍ ممتدة ...

تتجاوزني ... شخصاً ، وأرضاً ، وزمنا ...

وصدر « أب » ...

فكان تجربةً سعيدة ، خرجت بي مرّةً أخرى ، من

حدود الذات ... إلى ترامي « اللانهايات » ...

« أُمّي » ...

وأقرنها بأبي ، رضي الله عنهما ، في بعض القصائد ، والمشاهد ...

ثم أخصّها بكثيرٍ من المشاعر والمآثر ...

لأنني عشتُ معها ، ربعَ قرنٍ كامل ، بعد انتقاله إلى رحمة الله ...

« أُمّي » ...

لها في شعري حجمٌ كبير ... ولها في مشاعري حجمٌ أكبر ... وقصائدها ما نظمتُ في « الأبوّة ... والبنوّة » تشكّل ديواناً مستقلاً ...

وظروف الحياة ، وصُدوفها* ... لا تتسع الآن ، لإخراج الديوان « الأمّ »* كاملاً ...

فلماذا لا أبادر إلى إصدار ديوان « أمّي » عاجلاً ؟

أَجَلْ ... لا مندوحة* ... ولا عذر في التأخير ...

فَلْأَبْدأْ ... ولْأُبادر في استخراج القصائد البارّة ، من حُبازات* شعري النُّثار ... الذي ينتظر مَنْ ينفض عنه الغُبار ...

... وبدأتُ فعلاً :

جلبتُ من « حلب » و « جبل الأربعين » ، ما استطعت من شعري المبعثر ، إلى « الرباط » ...

وعلى مراحل ... أخذتُ نفسي ، باستخراج قصائدي في الوالدة ، أكرمها الله ، واستخلاص أبيات الأمومة ، من بقية شعري ...

وشرعتُ أنظر في كل ذلك ...

أجمعه ، وأرتّبه ، وأعيشُ في أجوائه من

جديد ، فأُسجّل لكلّ مقطوعةٍ ظروفَها... وبواعثَها...
وتاريخَها المضبوط... ما وجدتُ إلى ذلك سبيلا...

وهكذا... وخلال شهور، اجتمعتْ أصول الديوان...

وبدأتُ في تبييض قصائده، على فترات... وأنا بين «المغرب» و«المشرق»... في حالاتٍ مختلفات...

وكانت المرحلة الأخيرة، في «جبل الأربعين»

في «جبل الأربعين»...

عِشْتُ مع «أمّي» أسعد الله روحها، أياماً متناثرة... من ضناءةٍ نادرة... في عمرٍ مكدود... منها مع الأبناء والأسرة وأضيافها... ومنها وحدنا...

هي... وأنا... وكم نعمتُ* منها بسكينةٍ ورضا...
ما أزال أجد حلاوتها في قلبي...

يا لها من ذكريات...

في «جبل الأربعين» أعددت لها غرفة خاصة... متطاولة، متداخلة... تبدأ بحجرة مبنيّة، لها باب على مقصورة من «شبك الفورمز»، تمنع عنها ذباب النهار، وفراشات الليل... وتنتهي إلى «شرفةٍ مسيّجة، يمتدّ إطارها إلى أطيافِ جبالٍ من «تركيا» تتدرج على سفوحها سهول... بينها أنهار... إذا واجهتْها أشعة الشمس، تلمعت في الأفق... وكأنها مرايا عروس، مبسوطة في أرضٍ فسيحة، بين زرابيّ* مبثوثة، بهيجة الألوان...

لقد ذكّرتني بها أكثرَ من مرّة ، شاهدٌ رائعة،

يُشرف عليها المسافر في « المغرب » بالقطار ، بين

مدينتيْ : « فاس » و « مِكْناس » ...

إلى فاسَ ، من مكناسَ ، وحدي ، تَرودني *

رُؤايَ ، وتَعدُو بي ، وتَغمُرني صَمْتا

وللحُسنِ مِنْ حولي صلاةٌ ، أُحِسّها

بروحي ، ولكن لا أجيد لها نَعْتا

زرابيُّ ، وشّاها الربيعُ ، ومدَّها

من العينِ ، حتى الأفقِ ، ألوانُها شتّى ...

... وإلى « جبل الأربعين » ... وفي صبيحة النهار

الذي كنتُ أترقّب وصول أُمّي الغالية قبل عصره ...

جاءتني طلائع الخبر ، الذي طار بلبّي ، وعصر قلبي :

— قالوا : « احضرْ إليها ... فهي مريضة ... »

— وأدركتُ ... أنها طلائع معافاة شيخوختها

المشرقة الناضرة ... من « مرض الدنيا » ... والانتقال

إلى شباب الجنة الدائم ... في « صحة الآخرة » ...

وانهمر الدمع عُنوةً * ... وزفرتُ لهفةً ولوعة ...

وبادرتُ ، وسافرتُ ... وأنا أُردّد في سرّي ،

بين الألم والأمل ... آياتِ الذِكْر الحكيم ...

ووصلتُ ...

ولكنْ ... بعد أن فات الأوان ... فقد كان ما كان ...

عدت إلى «الأربعين» ... أعيش في تسليم،

وأنين ... فجأة الخطب ... وذكرى السنين ...

وهكذا انسابت قصائد الرثاء الأوائل، من

أعماق الأعماق ... في تلقائية وعفوية ...

لقد كان كلٌّ ركنٍ لطيف ... عشنا فيه معاً ...

وكلُّ امتدادِ أفقٍ جميلٍ ... شاهدناه سويّة ...

وكلُّ خاطرةٍ وعتْها الذاكرة ... من أفكارنا

المتداولة، وطرائفنا المتبادلة ...

كان قصيدةً وجدانيّة حيّة ...

شاعرُ زواجر، لها في خيالي ... أبعادٌ ... وامتداد ...

ولو لم أُسجّلها نثراً ... أو أنظمها شعراً ...

... وتكرمني الأقدار، في أوبتي الصيفيّة الدوريّة،

الى المنبت العزيز، في بلاد الشام: «حلب» ...

وأُصمّم أن أتوجّه من دمشق رأساً إلى «جبل

الأربعين» ... وقد بعُدَ العهدُ ببيتنا فيه، فتعثرتْ

أسباب الراحة، بين ما ألمّ به ... ونصب منه ...

وشاء القدر أن أزلقَ ليلةَ وصولي، فتصابَ

إصبع رجلي بكسر، وألزمَ بالراحة ...

تداركتُ ركناً من البيت، سبق أن عشت فيه مع

أمّي، نوّر الله مثواها برضاه، واستصلحته على عجَل،

لأستمرّ، ما أملتني، في الجبل ...

وخلال جيوب الوقت، التي تركها لي الأصدقاء

البررة، كنت أفرغُ إلى ديوان «أمّي»، أُعيد النظر

فيما تمّ منه، وأُكمل تبييض ما تبقّى، وأُرتّب له شكله

الأخير ...

وجرى قلمي ، خلال لحظات ، من نَفَحات البكور...

بانسيابات رسوم الزوايا، ومقاطع القصائد، وتزويقات

الصفحات ...

وقمتُ* بذلك ، لأوّل مرّة، في عالم الرسوم التزيينية

... وبهذه السجية التلقائية ...

جعلتُ "القلبَ" أسرةً ما في الديوان من رونقةٍ

وتزويق : خيوطٌ كسوق السنابل والأزهار، تَنبت

مرّاتٍ، من عيونٍ ... وتُورِد قلوبا ...

ولا يهمني أن يقال عن ذلك في عالم « فنّانٍ

اليوم » ما يقال ...

إنه في نظري ، تسجيلٌ لِنَقْطِ العبَرات ... ومدٍّ

الزَّفَرات ... وفنٌّ من فنون الحبّ ... انبثق مِنْ

وجيبِ القلب ... أغسل به بعض همّي ... وأبرّ أُمّي...

قرأتُ كثيراً من هذه القصائد ، في فترات

متعددة ومتباعدة ، على أصدقاء أدباء وشعراء

من المشرق والمغرب ... فأكبر الجميعُ في "الديوان"

مغزاه ومرماه ... واختلفوا منه في ناحية،

ليست قاصرةً عليه ، بل تشمل كلّ نِتاجي الفكري

والأدبي ، وشعريَ بخاصّة ... كجزءٍ من العطاء

الإنساني ، والبثّ الوجداني ، بشكلٍ عام ...

عددٌ من الأصدقاء والنُقّاد والأدباء ...

يرون أنْ لا أنشرَ من آثاري وأشعاري ... إلّا

المتألّق المتفوّق ... حتى لا تعرفني أسرة العلم والأدب ، إلّا في المقام المرموق ...

وعدد آخر ، يتفق معي ، أو يجاريني ، في أنّ نِتاجَ الإنسان ، ولا سيما في الشعر ، صورةٌ عن ذاته ... وخَلْقٌ من صفاته ... وتعبيرٌ عن مُختَلِفِ حالاته ... ـ وبودّي أن نستبعد « العلوم » عن البحث هنا ـ ... فمِنْ كمال الصِّدق ، أن يُظهِرَ المرءُ نِتاجَهُ ، كما انْقَدَحَ عن سجيّته ... في أصالةِ عفويّته ...

له أن يتخيّرَ من بعدُ لفظاً محلَّ لفظ ، ويحوِّرَ في الأسلوب ، ويكيِّفَ الصورة ... ليصبحَ الجوهر ، أبْرَزَ ... وأنْوَر ...

وأما تفاوت المستويات ... فمن طبيعة الخِلقة

والحياة ... في البشر « الكلّ » وفي الإنسان « الفرد » ... درجاتٌ ... بعضُها فوق بعض ...

على المرء ، حقّاً وحتماً ، أن يَسْتُرَ العوراتِ التي تؤذي ... من أيِّ نوعٍ كانت ؛ وأما ما عداها ... فأراني أحوم حول النِّفاق ، إذا ألْزَمْتُ نفسي بتملّق الأذواق ... أو حاولتُ أن أُزَوِّرَ جماعَ كياني ، فلا أُظهر إلّا تألّقانِ جَناني ... حتى يتلقّاني الناس ، وكأنّ كلَّ نِتاجي ، مِنْ هذا المستوى الأرفع ...!

يقول أحدُ ناقد : « لو أسْقَطْتَ من ديوان « أُمّي » جُلَّ قصائده الأولى ، لَارْتَفَعْتَ ... وإن زوّاقة الأدب ونُقّادَه ... لا يغفرون لك ... لأنك نظمتَ القصيدة وأنت في السادسة عشرة من العمر ! بل يريدونها ، جديدةً على كل حال ... وإلّا لأوْسَعوك تجريحا ... »

وأجيب : فَلْيَحْكُموا عليَّ بما شاؤوا ... فإنّ
الذي يهمّني : أن أُمارس سموَّ إنسانيّتي ، ولو على
حساب الغضّ من مستوى شعري ، وتبقى لي
شاعريّتي ...

وأنا في الأصل، لا أنظم ما أنظم للمجد والثناء...
وإنما أنظمه، في البثّ والوفاء ...

وإنّ أحرصَ ما أحرصُ عليه - وفي ديوان
« أُمّي » بالذات - أن أبرّها ... وأُبرز ما فيها من
صفات ... وأُمجّد، من خلالها ، كلَّ الأمهات ...

لسائلٍ أن يقول :

« كلُّ فتىً لأُمّهِ مُحِبُّ

لا يُبصِرُ العيوبَ قلبُ صَبّ

فالعقل ، عند المُتَيَّم* ، قلبُ »

انسياقاً مع المثل الدارج : « كل فتاةٍ بأبيها معجبة »
... وإلاّ فما هي فضائل هذه الأم الفذّة* ، التي
جعلتْكَ ترتفع بها إلى مقام المثل الأعلى ؟!

أجَلْ ... إنها « أُمّي » وحبي هذا لأُجلّها
من أعماق قلبي ... ولكنّ لهذه « الأم » الإنسان،
بصرْف النظر عن انتمائي إليها ... في سجاياها وفي
مزاياها ... ما يجعلها جديرةً بأن يُجلّها كلُّ عقل...
ويُجِلّها محلَّ المودّة والإكبار ...

- ماذا ؟!

- سأرجع إلى فقراتٍ من رسالةٍ جوابيّة
قديمة ، كنت كتبتُها بُعَيْد وفاتها، إلى الصديق

الأديب ، مدير* مجلة «الأفق الجديد» الأردنية :

« ... أما بعد فلك رسالتان ، الأولى : برقم ١/٦/٤/٢٣ وتاريخ : ٥/٢/١٩٦٢ ... والثانية: برقم ١/٦/٤/٢٩ وتاريخ : ٢١/٢/١٩٦٢ ..

... آخر ما أخّرني عنك ، فجيعتي بالوالدة الغالية طيّب الله ثراها ، ورضي عنها وأرضاها ، فقد انتقلتْ إلى جواره الكريم ، صباح يوم جمعة ، وهي تقرأ القرآن ، خلال دقائق معدودات ، فتركتْ في قلبي جراحاً لا تندمل !

لقد كانت فذّة في حنانها وعقلها وفضلها ، وكانت نادرة المثال بين بنات جيلها ، فقد شارفت الخامسة والثمانين ، وهي رائبة على ممارسة أمومتها المقدّسة ، أسمى ممارسة ...

كانت تتكلّم بأربع لُغات ، وتجيد الفنون المنزلية واستعمال بعض الآلات الموسيقية ...

ما أذكر أنّني رأيتها منذ «٢٥» عاماً ، تنام يوماً قبل قراءة وِرْدها القرآني ، وأداء نوافل صلاتها ...

لقد ربّتْنا ، وأبي رحمه الله ، فأحسنا تربيتنا ، وكانت تشجعني في كلّ أعمالي العامة ...

وإنه لموقفاً ، يوم سافرتُ إلى القدس ، خلال حرب فلسطين ، لأنساه :

لقد سافرتُ من « دمشق » رأساً ، دون أنْ أمرّ « بحلب » لوداعها والأسرة ...! فلما بلغها الخبر كتبتْ إليّ : « إنني أُقدّر رقّة العاطفة التي حملتْكَ على السّفر ، دون إعلامنا ووداعنا ... ولكنْ ثِقْ يا بُنيّ ، أنني أكثرُ بك فخراً ، وأنت تؤدّي واجبك

في «فلسطين»، مني وأنت بجواري، ترعى شيخوختي؛ وإنني لأعلم أن الله القادر على حفظك في «حلب» و«دمشق» لهو الله القادر على حفظك في «القدس» وسواها... وكلّما أضرع إليه به، أن يُكرِمني بك، فيعيدك إليّ، سالماً غانما...

وقد كانت معي، وأنا سعيد في «جُدّة»، واجتمعتْ بحجابها الإسلامي مع عاصل المملكة السعودية وكبار رجالها، وأعضاء السلك السياسيّ، فكانت محل إجلال الجميع...

وكانت لها مناقشات مع شخصياتٍ سياسية ذات شأن، عن قضايا الأمة العربية، ولا سيّما قضية «فلسطين»، أمثال: «الدكتور لوثر

إيفانس» مدير «اليونسكو» العام، و«المارشال فون هيتنك» الألماني، و«عبدالله فيلبي»، و سواهم... فكانت حجتُها دامغة، وكان الإعجاب شديداً، بسيّدة مسلمة، في هذه السن، تجادل عن قضايا ولمّها الكبير، فتُفحِم عمالقة الرجال...

ألا رحمها الله، وجزاها عنا كل خير، ولقّاها نضْرةً وسرورا...»

... وبعد؛

فقد يكون ديوان «أُمّي» بقصائده، مجموعة شعر...

وقد يكون، بمقدماته وملحقه، سطوراً

من تاريخ حياةٍ خاصة ...

وكنته بالنسبة إليّ ، قبل هذا وذاك :

لونٌ من صمدة ...

رسالةٌ مُؤدّاة ...

قُرْبَةٌ ، أَبْتَغي بها وَجْهَ الله ...

ولهذا حَرَصتُ ، بَدَل تزيينه بلوْحاتٍ ، على

افتتاحه بآياتٍ بيِّنات ... وترصيعه بصفحاتٍ فيها

نَفَحات ، من جوامع الهَدْيِ المحمّديّ الكريم ... كلها

أذواقٌ ... وإشراقٌ ... وتعليم ...

أُمّاهُ ، يا رُوحاً مُنيراً

← في رَحَى جِسْمٍ ، أَهَلّ

وعلى الثَّرى ، مَلَكاً طَهُوراً

← في ثيابِ «الأُمِّ» ، حَلّ

وعلى جَنَاني ، مِنْ جِنانِ

← الخُلْدِ ، كالنُّعمى أطلّ

قد كان كالإشراق←

يغمُرُني جَدَاهُ ، إذا تجلّى

بركاتُ عُمْري مِنْ رِضاهُ ...

← وتَسَتمرُّ ... وقَدْ تَولّى ...

جبل الأربعين : أريحا

في : 12 من شوّال 1397

مع أُمّي

في صحائف العمر... والشعر

مع السيدة الوالدة أثناء القيام
في رحلة عام 1973

موئلي و مناري ...

قطنا : دار ابن العجم (سورية) في ، 24 من جمادى الآخرة 1353

« كانت أول مرّة في حياتي،
أُسافر بعيداً عن والديّ، فاستشعرتُ
بعمقٍ وصدقٍ، ما لهما من مقامٍ
كبير، وحبٍّ غزير، في نفسيَ
المتراوحة بين الطفولة والشباب...

كانت خلوات الليل الهادئ - وأنا
أُغالب السُّهاد وحيداً بعيداً - نطقاً
رحباً لشتّى الأحاسيس والمشاعر،
تَشرُدُ بي مُرسَلَ النظرات في مرح
الحياة ... بين ماضٍ وحاضرٍ وآت ...
وكان صفاء الفطرة، وسموّ

العاطفة، يستبعدان عنّي، كلّ
ما يكون بين الولد وأبيه من ملابسات،
خلال تعايشهم الدوريّ الرتيب،
فلا أذكر إلّا عواطفهما الفيّاضة،
وما لهما عليّ من أياد ...

ويتبدّى لي شوقٌ عارمٌ وحنين...
وأجدني أُتمتم على السجيّة، وأنظم
كلّ ذلك في عفويّة، قصيدة فريدة،
في ذاك العمر المبكر، وأبعث بها
إليهما، بنفس الورقة المصوّرة
في الصفحة التالية ... » :

ابتي وامي

مهداة لسيدي الوالد وسيدتي الوالدة ، اطال الله عمرهما ، وأبقاهما لعمرهما!

ابتي وامي موئلي ومداري ... بكما اعتزازي في الورى وفخاري

يا شعلتيه منيرتيه امامنا ... قلبي الفق بأنضج الأنوار

يا شعلتيه من الكرى قد فرتا ... كرماً عليّ مخافة الاقتار

ما كنت أحسب قبل ترك حماكما ... اني اهيكما لهذا المقدار

الله كم للشوق عندي آية ... قد قصرت في شرحها اشعاري

ابتي الذي هذبتني وطبتما ... سر الوجود ووهبة القهار

ابتي الذي علمتني وعنيتما ... وعنيت بي فتسربت افكاري

ابتي الذي غالجتني بطفولتي ... فتقوّم المعوج من اطواري

ابتي الذي ارشدتني سبل الهدى ... وهديتني لمجالس الأخيار

ابتي الذي جنبتني طرق الهوى ... وسألته الاسرار والاعذار

ابتي الذي لما نشأت لحظتني ... في سيري متقفياً آثاري

زودتني للعيش زاد أصالة ... وهديت كي اجري على الآثار

وطلبت لي خير النجاح وقلتما ... اذهب بني وفيت كل عثار

وصليت مع صبر علي بناري ... ومسرت معي حول كوكب حراري

امي التي حافظتني وحملتني ... لولاك ما ابصرت ضوء نهاري

ابتي التي غذيتني وهضمتني ... احشاءه عطفاً على الأكدار

ابتي التي اشفتني لحر الوغا ... وكحرت مهجتها على الأكدار

ابتي التي قبلتني وبسمتي ... وحميتني وانا الصغير العاري

ابتي التي لقنتني آي الهدى ... والحب والأخلاق والكرم الباري

ارشدتني ونصحتني وعلمتني ... وعدلت بي عن منهج الاشرار

لما نشأت رفعتني بشجاعة ... لأنال ما يسمو به الأوطار

ابتي وامي منبع الايثار ... ابتي وامي يا رجائي في غدي

وارعياني بالشفيرة مدة ... فتعهداني واجنيا اثماري

سأكون عونكما وابذل راحتي ... فسعادتي ان تسعدا بجواري

افديكما بالنفس طوعاً انني ... لولاكما ضيعت مهجة بحاري

اني جعلت ذخيرتي بدعائكما ... ورضاكما عوني على الاقدار

اني مدينة بيتكما في كل ما ... سأنال طراً فاقبلا اكباري

ان لم تكونا قابلي ... الذي

ضعيفاً ... ما كان ايامي فاعذاري

انا ان قضيت الدهر في ايفائها ... اسديتماني هبة باعثار

ابتي وامي يا حياتي بغيتي ... يا ثروتي يا موئلي وفخاري

قلتها بجاوى في ١٥ ...

ترجمها الى العجم : عمر صدقي الأميري

مَوْئِلي ومَنارِي ...

أبتي وأُمّي موئلي* ومنارِي
بكما اعتزازي في الورى وفخاري

يا مُشعلتينِ منيرتينِ أضاءتا
قلبي الفتيَّ بأبهجِ الأنوارِ

يا مُقلتين مِنَ الكرى قدْ فرّتا
سَهَراً عليّ مخافةَ الأكدارِ

ما كنتُ أحسبُ قبلَ تركِ حِماكما
أني أُحبكما بذا المقدارِ

الله، كم من آيةٍ لمحبّتي
قد قصّرتْ في شرحها أشعاري

أبتي الّذي هذّبْتَني وبسطتَ لي
سرَّ الوجودِ، ووحدةَ القهّارِ

أنتَ الّذي علّمْتَني ورعيتَني
وغمستَ بي فتنوّرتْ أفكاري

أنتَ الّذي عالجتني بطفولتي
فتقوّم المعوجُّ مِنْ أهوائي

أنتَ الّذي مهّدتَ لي سُبُلَ الهدى
وجذبْتَني لمجالس الأخيارِ

أنتَ الّذي جنّبتَني طُرُقَ الهوى
ومسالكَ الأشرارِ والأغرارِ

أنتَ الّذي لمّا نشأتُ لحظتَني
في سيرتي مُتقصّياً أخباري

زوّدتَني للعيش زاداً صالحاً
فمضيتُ أتبع أمثلَ الآثارِ

وطلبتَ لي خيرَ النّجاح وقلتَ لي:
إنصبْ بُنَيَّ... وقيتَ كلَّ عثارِ

أُمّي الّتي حافظتِني وحملتِني
وصَليتِ مِنْ صبرٍ عليّ بنارِ

أنتِ الّتي غذّيتِني وحضنتِني
لولاكِ ما أبصرتُ ضوءَ نهاري...

أنتِ الّتي داريْتِني فنموْتُ في
أحضانِ عطفِكِ خالياً الأكدارِ

أنتِ الّتي أنشدتني لحن الوفا
وسهرتِ مِنْ أجلي إلى الأسحارِ

أنتِ الّتي قبّلتني وبسمتِ لي
وضممتني وأنا الصغير العاري

أنتِ الّتي لقّنتني آيَ الهدى
والحبَّ والإحسانَ وآسمِ الباري

أرشدتني ونصحتني ومنعتني
وعدلتِ بي عن منهج الأشرارِ

لمّا نشأتُ رفعتني بشجاعة
لأنالَ ما يسمو مِنَ الأوطارِ*

أبتي وأُمّي يا رجائي في الدُّنى
أبتي وأُمّي منبعَ الإيثارِ

داريتماني كالشجيرة حُصّبتْ
فتعهّداني وآجنيا أثماري

سألوه عونكما وأبذل راحتي
فعارفي أن تسعدا بجواري

أفديكما بالنفس لهْوَ أنّني
لولاكما ضيّعتُ محْضَ نجاري*

إني جعلتُ ذخيرتي بدعاكما...
ورضاكما عوني على الأخطارِ

إني مدينٌ بريكما في كلّ ما
سأنال طُرّاً* فاقبلا إكباري

لصرخات إيفاء الّذي أسديتما
إنْ لم تكونا قابلَيْ أعذاري

أنا إنْ قضيتُ الدّهر في إيفاء ما
أسديتما لي، جئتُ بالمعشارِ

أبتي وأُمّي يا نهايةَ بغيتي
يا ثروتي، يا مؤئلي ومداري

حنين ...

مقطعٌ من قصيدةٍ
في ديوان «بواكير
الشّباب» الذي
مازال مخطوطاً:

باريس (فرنسا) في، 1356

«... وذهبت إلى «باريس»
في طليعة شبابي، أبدأ دراستي
الجامعيّة، فواجهني من مجتمعها
الصاخب، نِفاقٌ* وانبهار...
وشعرت بالغربة العميقة، تُحْرِقُ
بي ...
وكنت لا أنفكُّ أعيش بكلّ
وجداني وتخافي، مع أبويّ
البعيدين الغاليين ...» :

حنين ...

زفرتُ، وفي عينيّ نظرةُ لائبِ*
فلاحَ سنىً في الأُفْقِ بين السحائبِ

أبي باسمٌ، والصبرُ بعض وقارِهِ
وأُمّيَ ترنو في تلهُّف لائبِ*

وتدنو وتحنو، وهي تُمسك دمعةً
يراها خيالي مثل وَمْض الحُباحِبِ*

حبيبان ، ما في الكون أُغلى ، ولا على

فؤاديَ أُغلى منهما في الجوانبِ

أُحِنُّ إلى أُهلي حنينَ متيّمٍ

وفيّ ، بعيدٍ ، في العوالم جانبِ

تؤرّقه الذكرى فيخفق قلبه

وتحتاطه الأشواق مِنْ كلّ جانب

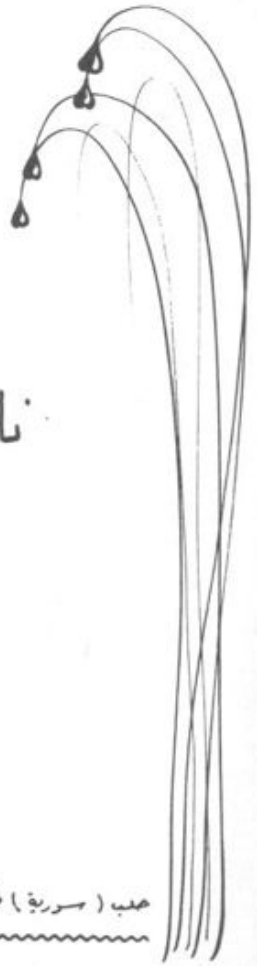

نافحة* الهمم

حلب (سورية) في : 29 من جمادى الآخرة 1361

«... وكنّا نمرّ بظروفٍ
وصروف، وتقلّباتٍ شتّى، من
ملابسات الحرب العالميّة الثانية
وسواها...
وكنت أغيب عن الأُسرة
مضطراً، مرّةً بعد مرّة، في
شؤونٍ ومشجون، قد لا
تدع لي مجالاً لتسجيل ما يزخر
به صدري، من أحاسيس
ومشاعر ...»:

نافحة* الهمم

ما للحياة ... يشدّني ←
إعصارها* حتّى أدورا
وأنا أكابدها وأمضي
عَبْرَ فِتْنَتِها طَهورا
وتفرّ من عُمُري السنون
← ولا أني* ثُنْتَأ* صبورا

رحم الإله أبي، ولقّاهُ
← الـسكينة والحُبورا
قد كان كالطَّوْدِ* الأشمِّ،
← عليه كم شِيْدنا قصورا
وكأنّنا، منذ غادَ، لم
← نعرفْ سواكَ لنا سرورا
أُمّاهُ، يا قلباً رؤوماً
قد أُحاط بنا... كبيرا
يسَعُ الجميع، رعايةً
وصدايةً وحِجىً وقورا

أمّاه، في ذرّات عزمي،
أن أُديم بكِ البرورا...
وأغيبُ عنكِ! فليُعلَمْ ←
حقّ، وحُبُّكِ لن يحورا*
ولأنتِ ملء النفس ←
تزدادين إحسانًا ونورا
وإذا توانى الشِّعرُ... ←
فالأنفاسُ ذاخرةٌ شعورا

أمّاهُ ، هل أشكو الزمان؟!

← أقولُ: «مُنتفِخٌ» ، ثبورا*!

إنّ الزّمانَ «محايدٌ» ←

والنّاسُ ، مَن مُلئوا شرورا

أشكوهمُ ، فلكَمْ أُلاقي

← منهمُ عَنَتاً* وزورا

يا للهموم ، تَنوءُ بي ←

نُهوجاً* ، فأوشكُ أن أُخورا*

لكنّ لي عزماً إذا ←

جرّدتُه ، ولّتْ دُحورا*...

وأُحسُّ أني منكِ في

صِمَمٍ ، فأفتحُ الدُّهورا

وأظلُّ أمضي ، حامداً

للّه أنعُمَهُ ، شكورا...

قال النبيّ : صلى الله عليه وسلم

ـ ألا أُدُلّكُمْ على أَكْبَرِ الكَبَائِر ؟

ـ قالوا : بلى يا رَسُولَ اللّه ...

ـ قال :

الإِشْراكُ باللّهِ

وَعُقُوقُ الوَالِدَيْن

وحيدٌ ... بعيد

مقطعٌ من قصيدةٍ

في ديوان « أُبوّةٌ...

و بُنُوّة » الذي ما

زال مخطوطاً :

عين الجوز : عمّانا (لبنان) في 18 من حزيران الأول 1363

« كنت أُكابد فترة" من
الإرهاق، تخطّفها سلبيات شتّى،
وظهر الضعف على جسمي، وخيف
عليّ من داءٍ عَياء... فسافرت
إلى .. بيروت .. لاستشارة طبيّة
تحدد وضعي بين الداء والعافية،
والراحة والعلاج ...

وقد سجلت بعض مشاعري
خلال تلك الفترة، بمقطوعاتٍ
شعرية، جعلتها في ديوانَيَّ
المخطوطيْن: .. أبوّة ... وبنوّة ..

و «أنين ... وحنين»، تناثر
في ثنايا بعضها، ما أُحسّه
نحو أُمّي، أكرمها الله، من وجدٍ
وإكبار ... »:

وحيدٌ ... بعيد

مطلعها :

ونهارٍ شاتٍ توارتْ ذُكاؤُهْ*
وطغى قرُّهُ* ، وغامتْ سماؤُهْ
والعليلُ المَشُوقُ يرنو إليه
يتنزّى* مع الحنين عَياؤُهْ*...

ومنها :

أين أمٌّ بعطفها وحجاها* ،
ورضاها النصرح يذكو ضياؤُهْ

قلبها خفقة المحبة والخير
← سخيٌّ عطاؤُهُ ونقاؤُهْ

كلّما أظلم الزمان عليه
ذُعرعت نحوه ، فشعّ ضياؤُهْ...

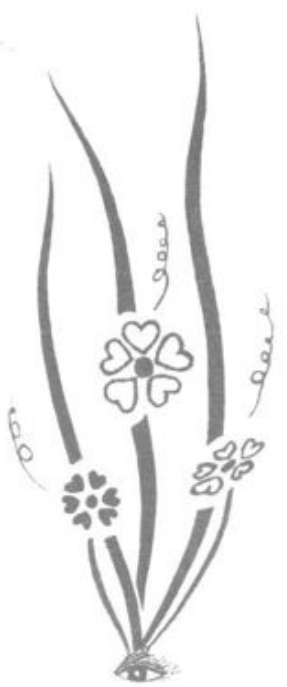

أريج الأُمّ

القصيدة بكاملها،

بعنوان « جوى » في

ديوان « أُبوّة ...

و بُنوّة » الذي ما

زال مخطوطاً.

عين الجن: حمانا (لبنان) في 23 من حزيران الأول 1963

«تأخرت عليّ رسائل الأسرة،
وكنت كبير الإشفاق* على أُمّي،
بخاصةٍ، لاعتلال صحتها، ولسابقة
فقدي أبي، رحمها الله، وأنا عنه
بعيد ...» :

أريج الأُمّ

رويداً أُهيل الحيّ لا تحرقوا قلبي
وجودوا بأخبارٍ يزول بها كربي
إذا كنت أهواكم* وأُشفق لهفةً*
عليكم من الأيام، بالله ماذنبي!
أحنّ إلى أُمّي حنين متيّمٍ
مشوقٍ جزوعٍ مدنفٍ* كلفٍ صبّ

وأصفو لأيامٍ رضعنا بها المنى
وجئنا بظل الأُنس جنباً إلى جنبِ

نسيمات ليلي زاب قلبي منَ النوى
فباللّه سيري بي وطيري إلى ربي
لعلّ أريجَ الأُمّ ينعش زاهداً
مِنَ الرّوحِ لا يحيا بغير شذى حِبّي
أُرافع بالآمال آلام غربتي
وأُبعد عن زهني محاذرة الخطبِ

ويغلبني ضعفي وخوفي من الرّدى
وما في بنيّات الزمان منَ الحِبّ
فألجأ للقرآن في حومة الجوى
أُداوي به دائي وأجعله طبّي
وأستودع الرحمن أُمّي وأُسرتي
وأحيا ونفسي في حمى صونه الرحب
وأدعوه في فور الدجى متضرعاً
أُردّد في سِرّي وجهري: "يا ربي"...

أدركتْ ... فبكتْ

حلب (سورية) في 18 من جمادى الأولى 1364

« كانت تدور بيننا أحاديث
جمّة ، وسجالات* مستفيضة ،
حول ما أمضي به في مكابدة*
الحياة ...

وكانت تلمس قلق اغترابي ،
وأنا في أهلي وأرضي وشبابي ..!
فتحاورني في بعض وجهات نظري ،
وتحاول إقناعي بأنّ أبواب الغد
السعيد ، مفتوحة ... تنتظر انطلاقي
نحوها ...

ومن عجب ، أن يكون حوارنا

ذات ليلة وأنا نائم .. وأن يطول
... وأن أكون فيه المتكلم الوحيد ..!
أما هي ، فكانت تعبّر عن مرارها ،
بما ينطبع على قسمات وجهها من
مشاعر ... ثم بما لاح في عينيها
من دموع ... !

وهذا نقل شبه حرفي ، لما
قلته لها في رؤياي ، سجّلته فور
يقظتي ...

إنّه ليس بشعر ، ولكنه زاخرٌ
بالمشاعر ... » :

٥

نجوى

هذا ما تحدثت الى والدي في المنام

لوتذكره

يا اماه يا اماه

ان كل ذرة من الغبار

الذي تهيج الشمس

في بقعة من بقاع الارض

كتب علي انه وجدت فيها

لتثير في هنيهات نفسي

اخيلة مريرة

وتبعث من هنا في

امثلة من هيوانية البشر

وانسلاخهم عن سمو الانسانية !

اغمض عيني عن مقصه

ضنا بالعزيز في الحياة

انه قص

وبالثقة في الناس

انه تذوب

ظانا انه تلك الافعوانة الاسوانة

ستجيب عن ناظري

هوانب من حياة البشر

فضحها انزعاج

صباح الشمس الثائر

وازيح عني الغمض

لأشكو من نفسي

الى الليل تنام فيه

ينبعث تيار من النور مخيب

من ثنيان هواري

فيتحول في السريرة الى بصيرة

وحدها اني ارى الآن

بما في هذا النور

من قوة تفوز فارقة

لهوايا النفوس المخبوءة

وتفاعلات الجوم المستورة

فارية مجردة .

فتلتقه الشباب الانيقة

ولا تشذى الرجوه والنظر

ينبعث من مفارقه الشعور

ولا صابيح الابتسامة المنافقة

وزيادة الخنان الخارج

لا اري اواه

غير صور شبعة قذرة

تبرأ منها الله

الحيوانات البهم

لا اري

غير احلام البشر الضائعة

في طيات الانجرة الكثيفة

للجسم الحيواني

وانفاسات الجشع المخبوءة

في التفافات الشهوات والشهوات

هل تعجبه يا اماه

اذا اشتد بي القرف والاشمئزاز

من الحياة ؟

اني لا ارى

احيا الانسانية الامريه

اهم وسيلة للنجاة

من آلام هذه المشاهدات

انه ينعدم ويختفي

في هنيهات نفسي

هذا الاحساس والشعور والوجدان

فاعود حيوانا بشريا في هذا الوجود

هانيا سعيدا

ام ان اصبح عدما

لا بل ترابا مباركا

يخرج نبات الارض

وزهره العطر .

واذ اتذكر القول المأثور

الى خير من الحية

لتثور في احزاء اصلي وكياني

عصياته وتمرده وفاره

في اعماقي وكياني

نحو احساس وشعور ووجدان

فاهتاج اذا غيرت

انه اعود فلم اكن سيئا مذكورا

وكنه الحق والخير

الحية

اما وان الاجل اماني

لا يستعجل رده

فلابد لي ان اعيشه

وكنه

لا عانيا سعيدا

بل معذبا مجيدا

ومحاصدا شهيدا

ما هذا يا اماه ؟!

اعجبتك متردداته

في هذيانك الحاديه ؟؟

نعم !

لقد اردكتني يا اماه يا اماه

حلب \ ١٨/٥/١٩٦٤ - ٢٠/٤/١٩٦٥

أدركتْ ... فبكتْ

لو تدركين يا أمّاه ...

ما أُعاني !

إنّ كلّ ذرة ضياء* ...

تتراقص عَبْرَ شعاعٍ

مِنْ أشعّة الشمس ...

في أيّة بقعةٍ مِنَ الأرض ...

كُتِبَ عليّ أن وُجِدْتُ فيها ...

لتَثُرْ في جَنَبات نفسي ...

أُخيلةٌ مريرة ...

وتبعثُ في جَناني ...

أسئلةً مِنْ « حيوانية » البشر ...

وآنسلاخهم عن سموّ « الإنسانية » !

أُغمضُ عينيّ على مضض ...

ضناً بالعزيمة في الحياة ...

أنْ تهي*...

وبالثقة في الناس ...

أنْ تذوب ...

لهاناً أن تلك الإنحناضة الأسوانة*

ستحجبُ عن ناظريّ ...

عجائب مِنْ حياة «البَشَر» ...

فضحها أمام عينيّ ...

صَبابُ* الشّمس المتماوج ...

وإنْ بي ، حِينَ أُغمض ...

لأسكُن مِنْ نفسي

٢٣

إلى ليلٍ تهدأ فيه ...

ينبعثُ مِنْ ثنيّات فؤادي ...

تيارٌ مِنَ النور .. عجيب ...

يتحوّل في السريرة ...

إلى بصيرة ...

هاأنا ذا أرى الآن ...

بما في هذا النور ...

مِنْ قُوّة نفوذٍ خارقة ...

لخبايا النفوس المخبوءة ...

ولتفاعلات الجوم المستورة ...

عارية ... عارية ...

فقد تلك الثياب الأنيقة ...

ولا تشذى الدهون والعطور...

يفوح من مفارق الشعور...

ولا تصانيه الابتسامة المنافقة...

وزيّاك الخان الخادع ...!

لا أرى ... وبيده ...

غير صور بشعة ...

تبرأ منها إلى الله ...

الحيوانات البُهْم* ...

فهذه مكائد البشر ...

في طيّات الأبخرة الكثيفة ...

لجسومهم ...

وهذه التماعات النهم ...

مخبوءةٌ في التفافات ...

بين النزوات .. والشهوات...

وهذه ... وهذه ...

هل تعجبين يا أُمّاه ...

إذا اشتدّ بيَ التقزز ...

بين الحياة !؟ ...

وعُدْتُ لا أُدري ...

أيّهما الأمرّين الأمرّين ...

أجدى وسيلةً للنجاة ...

من وَخزات هذه الشاهدات...

أأن يختنق في جَنَبات نفسي...

هذا الحسّ المرصف ...

والوجدان الحي ...

فأنقلب «حيواناً بشرّياً» ...

عاتياً ... سعيداً ...؟!

أم أنْ أعود عَدَماً ...

بل تراباً مباركاً ...

يغذو نبات الأرض ...

وزهرة العطر ...؟!

وإذْ أتذكّر ...

أنّ الحيّ خيرٌ من الميت ...

والوجود أجلى* من العدم ...

يثور في أجزاء جبلّتي* وكياني...

عصيانٌ .. وتعلّقٌ وفاءٍ ...

نحوَ جسّي .. ووجداني ...!

فأختار ما كتبه عليّ القدر ...

وأُدرك أنّهُ لابدّ لي أن أعيش

سعيداً أجلي ...

ولكنْ ...

لا عانياً .. سعيداً ... !

بل .. مُعذَّباً مجيداً ...

ومجاهداً ... شهيداً ... !

ما هاتانِ ... يا أُمّاه ... ؟!

هَلْ عَبْرَتانِ مترددتان ...

في عينيهِ الحاربتَيْنِ* ؟؟!!

نعم ...

لقد أُدركتِ .. يا أُمّاه ...

ما أُعاني ...

في الثلاثين ...

القصيدة بكاملها في

ديوان „ أُبوّة ...

و بنوّة „ الذي

ما زال مخطوطاً :

حلب (سورية) في 29 من حزيران الآخرة 1364

«كانت، رضي الله عنها،

لمّاحةً رؤوماً... رصينة النَفْس،

رصينة الحس...

وكنت أواري عنها همومي

وأُداريها... وقد أُوَجِّه بعض

قصائدي بثّي* إليها، ولا أُطلعها

عليها!

ومن ذلك ما أنشدته «في

عتبات الثلاثين» ليلة ذكرى مولدي،

وأنا أُسيف حزين...»:

في الثلاثين...

أُمّاه، قد هَلّ الربيعُ

يَشُعّ في الأكوان سعْدا

وصموم قلبي قد أُقامتْ

دون أُنسي فيه سدّا...

... وأستعرض صفحاتٍ من

حياتي... ودراستي في «باريس»

وفقدي والدي، رضي الله عنه...

وأنتهي إلى حرصي على برّ أُمّي وأُسرتي:

ومضت على الفقد السنون

← ولم يزل خطباً ونقدا

وإذا فتى العشرين قد

عادت به الأعباء مَيْدا

يحدوه برٌّ أن يكدّ

← وشله بالبرّ يُحدى

برٌّ بأُمٍّ لم يجدْ عنه

مَحْضِها* الإغداقَ بُدّا

وشقيقتين... وأُسرةٍ تَحْنُو

← دون الناس، رِفداً*...

بلىٰ كياني ...

القصيدة بكاملها
في ديوان دد مع
القاضي الزُّبَيْري »
الذي مازال مخطوطاً :

كراتشي (باكستان) في أيار 1369

« ... وسافرتُ الى باكستان

أول ممثل لسورية ...

وكان فيها الأخ الأثير الشاعر

الشهيد الأستاذ محمد محمود الزبيري*،

فحيّاني من « بهاول پور »* بقصيدة

فيّاضة ...

وقد ذكرتُ في جوابها أُمّي...

وتأثّرَها لفراقي ... وخشيتي

عليها ... » :

بكى كياني ...

... وذكرتُ أُمّا قد أضرّ

← بها اغترابي والكِبَرْ

وخشيتُ غائلةً* ... ودون

← لقائنا بحرٌ وبَرّْ

فبكى كياني لوعةً

والقلب ضجّ وما صبرْ...

ودمي تأجّج وارتعدتُ
← كأنما روحي اقشعرّ*...

قبلة ... وراء البحار

القصيدة بكاملها،
في ديوان «أبوّة...
و بنوّة» الذي ما
زال مخطوطاً :

كراتشي (باكستان) في ٢٠ من المحرم 1371

« ... وفي كراتشي أُصبت
بحادث سيارة خطير، فكان
أول اهتمامي بعد أن صحوت، أن
أكتب لأُمّي وأُسرتي، رسائل
مطمئنة ... كتمتُ عنها الخبر، وحرصت
جاهداً ألّا يصيبها بعض ما تنزفه
جراح يدي من دماء ..

على أنّ عمّي رحمه الله، علم
بالحادث من الإذاعات ... وكتب
لي رسالةً كلّها إشفاق وحبّ ..

وهذه مقاطع من قصيدتي الجوابية » :

قبلة ... وراء البحار

مطلعها :

كتابك يا عمّاه قد هاج أشجاني
وعطفك والتّحنان قد زار تحناني

وإنك والأصل الكرام وإن نأتْ
ديارُك، لفي قلبي وروحي ووجداني

ومن أوائلها :

وأهملتُ شأني، والدماء تسيل من

جراحي، غِبَّ* الحادث الحاطم الجاني

وسارعتُ في تدبير إسكاه روعكم*

لأهنأ في أنفاس عيشكم الهاني

وخطّتْ يميني، والجراح تمضّها*

رسائل تنكيرٍ لحالٍ وكتمانِ

ولولا انتباهٌ بالغٌ لجرى دمي

عليها، وكتماني لما كان أجداني

ولو أنني لما وعتُ شوحي ولوعتي

لطّرتُ ما سطّرته بالدم القاني...

... وفي استعراضي لبغتة الحادث الفزع،

لا يغيب عنّي خيال أُمّي:

على أنّ مِنْ شأن الصدام الذي جرى

لإزهاق أرواحٍ وتهشيم أبدانِ

وإنّ له في الرأس والنفس والرؤى

لصورة هولٍ لا تقاس بميزانِ

فوصلة ذعرٍ... واقتحام مُقدّرٍ

وفجأة روعٍ من إصابة إنسانِ

وآلاف أفكارٍ، بثانية جرتْ

وجهل مصيرٍ... وافتقاد أغثانِ

وترديد ذِكْرِ الله ... والدم رافقٌ
مع النَفَس المكدودِ* ... والموت يلقاني
وأسباع أطفالٍ ... وأُمٍّ ... ومحفلٍ
لموتي ... وصحبٍ قد أحاطوا بجثماني...

وفي أواخرها :

أَيا عمّ ، قد جاوزتَ قصدي، وشذّبي
عن القصدِ*، همٌّ في ضلوعي كبركانِ
فعذراً ؛ وبعض العذر عونٌ ونجدةٌ
وبعض طلب العذر نشدان أخوانِ

وبلّغ سلامي ربّةَ الخير والتّقى
وأُمَّ الرضا والصبر والخلق الباني
أُقبّل منْ خلف البحار عيونها
وطيفَ دموعٍ لاحَ فيها فأبكاني...

في صميم الرّوح

القصيدة بكاملها

في ديوان «إخوانيات»،

الذي مازال مخطوطاً.

كراتشي (باكستان) في، صفر 1371

«... بعث لي الأخ الحميم الأُستاذ نهار الفاكم ساجلة بثّ فيها شكاة، بينه وبين صديق لنا، أُوهمت بقصيدة مطلعها:

سرى من روحكم وسما بروحي
شعورٌ هاج ثائرة القروحِ

تساءلت فيها عن جدوى غريب ...
وتحدّثتُ عن شوقي إلى أُمّي وصِبْيتي...»

في صميم الرّوح

تَحيّر في شِعاب الرأْي عزمي
وتاهَ بكلّ شاردةٍ سَبُوحِ*

أأسعدُ في تَظنّي بعثَ قومي
صبايَ ... وأطمئنّ إلى صحوي ؟!

أُفارِق صِبْيَتي ... وأغضّ وجدي
إلى أُمٍّ تحلّ صميم روحي

أتوب عن العُلى ... يوماً ... ويوماً
فكيف الرأْي في التّوْبِ النّصوحِ*!!

ليس كالأُمّ ملاذ

القصيدة بكاملها

في ديوان «في

بلادي»، الذي ما

يزال مخطوطاً:

كراتشي (باكستان) في ربيع الثاني 1371

«كتب الأخ الوفيّ العزيز الحاج

أبو الهدى الطباع، ينعى إليّ أُمّه

الصالحة، رحمها الله، ويشكو أحوال

البلاد بعد الانقلاب العسكري،

الذي أطاح بحكم شيخ الوطنية

والجهاد، الرئيس الجليل السيد

صائم الدُّنا سي، فأجبته بقصيدة

حلّ أبياتها سياسية، تنقد الانقلاب،

وتفنّد* رجاله وأفعاله ... فيها

مقطع يتحدث عن مقام الأُمهات لديّ،

وعمق المصاب بفقدهن ...»:

ليس كالأُمّ ملاذ

يا أخاً ما عدا الرضا قطّ قلبَهْ
وصوني بمنزلٍ قد أحبّهْ

يتمنّى قربي غداةَ أُساهُ
ونواري يهوى مدى العُمْر قربَهْ

يشتكي فقدَ أُمّه وشجاهُ*
وشجاهُ أورى* شجايَ وشبّهْ...

واهِ يا صاحِ أيّ فَقْدٍ عزيزٍ
أيّ حِبٍّ غالٍ قضى اليوم نحبَهْ؟

أُمُّكَ العفّة الحصون تولّتْ
رحلتْ... أغربتْ* إلى غير أوبَهْ

أيّ نعيٍ بربة الخير واهٍ
جرحه في الفؤاد ثرٌّ* منبّهْ

ليس كالأُمّ، عند مَنْ عرف ←
الأُمّ، ملاذاً للمرء يكشف خطبَهْ

فإذا الخطب كان بالأُمّ لم يسفهْ
← إلّا أن يذكرَ المرءُ ربّهْ

فاذكرِ اللهَ يا أُخَيَّ ، وتَضَرَّعْ
وتَمَرَّسْ* بالصّبرِ ، فالصّبرُ قُرْبَهْ

وامسحِ الدمعَ ساجماً* من عيونٍ
صمتتْ* رحمةً وحزناً وتوبَهْ

وتهنّأْ رضاكَ بالقدرِ العلويّ
لا تستغثْ بشكواكَ ثَكْبَهْ*

قدرُ اللهِ رحمةٌ ، والمنايا
رحلةٌ في مُنى الفراديسِ عذبَهْ

أودعِ اللهَ ربَّةَ الطهرِ عدْناً*
وهَبا* روحها السكينةَ رطبَهْ

وضنيناً لها المُقامَ المرجّى
في جِنانٍ ممدودةِ الظلّ رحبَهْ ...

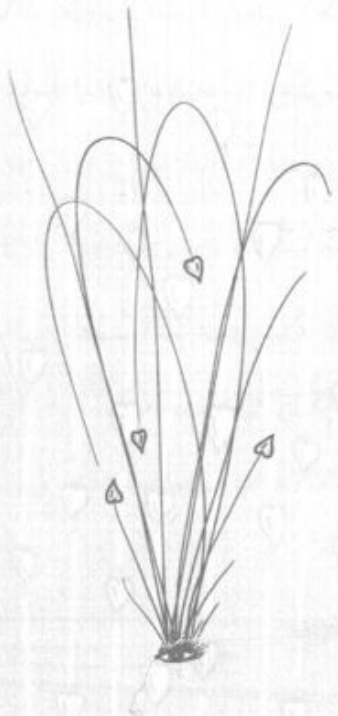

كان « علقمة » في سَكَرات الموت ... ولسانه

لا ينطلق بالشهادة !..

فأُخبر رسولُ الله بخبره ... فدعا أمَّه وسألها

عنه ؟! فذكرت صلاتَه ، وصومَه ، وعبادَتَه ...

فقال : ما عن هذا سألتك ، ولكنْ ، كيف بِرّه بك ؟

قالت : إني عليه ساخطةٌ واجدة ...

فقال : غضبُ أُمِّه عقَلَ لسانَه عن « لا إله إلا الله »

وأراد ، صلى الله عليه وسلم ، أن يستدرج أُمَّه

إلى الصفح والرضا عنه ...

فقال : آتوني بحطب أُحْرقه !

فقالت : ابني ، وحشاشة قلبي ... كيف تُحرِقه يا

رسول الله !؟

فبيّن لها أن النارَ مثواهُ إن لم ترضَ عنه !

فأشهدتِ اللهَ ورسولَه من فورها أنها عفتْ عنه...

... وعاد الصحابة إلى علقمة ، فسمعوه يفيض

لسانُه بالشهادتيْن ...

وقال عليه الصلاة والسلام :

« الحمد لله الذي أنقذه بي من النار ... »

أثيرة نفسي...

القصيدة بكاملها

في ديوان «أبوّة...

و بنوّة» الذي ما

زال مخطوطاً:

سرسنك: المرعى (العراء) في: 18 من شوال 1371

« اختلفت مع حكم الانقلاب

العسكري في سورية ... وغادرت

باكستان إلى العراق، حيث يسهل

الاتصال بالأهل والأصدقاء ...

أقمت فترةً في مصيف «سرسنك»*

كنت أسعى خلالها لاستجلاب

والدتي إليّ.

وبين الحنين ... والهموم الأفانين*،

نظمت قصيدةً ذات مقاطع، في

موضوعاتٍ متعدّدة، كان أحدها تطلّعاً

إلى أُمّي، وشوقاً بفضلها ...» :

أثيرة نَفْسي...

نسيمات «سرسنك» ذات الندى
بِرَبِّكِ ما حالُ أُمِّ الرضا
أثيرةَ* نفسي، وإكسيرَ* أُنْسي
ونجم الهدى في ضميري أضا
تَمَنّيتُ لو عِشْتِ في رَوْحِها
حياتي، ولكنْ رماني القضا

وقد أنشأتني سِمامَ* العِدا
وسيفاً لخير العُلى يُنتضى
فِرتُ... وفي أعيني هدْأة
وملء ضلوعي جمر الغضا*

في رحاب القلب

الموصل (العراق) في ذي الحجة 1371

« ... ووفق الله ، رأكرمني

بحضورها إلى الموصل ، حيث

أمضينا بعض الوقت، قبل التوجّه

إلى مصايف شمال العراق ...

فكانت فرحتي بها أكبر من العادة،

وحييتها بهذا النشيد » :

في رحاب القلب

أهلاً وسهلاً في رحاب
القلب، يا أُمّي الحبيبة

الآن أُشرقتِ الرُّبى
والكون ضاعَ وبثّ طيبَهْ

وتباعدتْ عن يقظتي
وكرايَ كلُّ رؤىً كئيبةْ

قد كنتِ في غور النوى*
الممدود من قلبي قريبةْ

فعدوتِ - منذ جمع الإلهُ
الشمل - من قلبي، وجيبه*

ذكرى الأرجنة السعيدة التي أمضيتها مع
نور عيني ولدي العزيز عمر في مصايف العراق.
أسأل الله أن يكون راضياً عنه حيثما توجه...
٢٧ محرم ١٣٧٢ ساميه

عيد الدّهر ...

القاهرة (مصر) في 29 من جمادى الآخرة 1372

«كنت في القاهرة، أُتابع
السعي مع الساعين لتصحيح الحكم
في سورية ...
وبلغني أنّ رئيس الانقلاب
العسكري، حُدِّث بحبي لأُمّي،
وكيف أَصدُر عن أمرها، وأحرص
على بِرِّها ... فأَرسل إليها لتَعزِمَ
عليّ بترك ما أنا فيه ...
فكان من جوابها:
«إنني بعيدة عن مدارك
السياسة ... وقد ربّيتُ ابني

على الإخلاص، ووزن الأمور،
ويقظة القلب ... فلا أرى
أن أقترح عليه شيئاً، في
شؤون لم أعرف بها منّي ...
ولكنّ حسبي أن أدعو بالهداية
والتوفيق إلى ما يرضي الله، وينفع
البلاد والعباد ...»
ومرّت ذكرى مولدي، وأنا
في هذه الخَرَاتْ*، فبعثتُ إليها
بتحيّة الثناء والوفاء ...»:

عيد الدّهر ...

أُمّاهُ .. يا هِبَةَ القَدَرْ
يا كَنْزَ روحي المدّخَرْ
يا كلّ معنىً مِن معاني
الخيرِ في نَفْسي وَقَرْ
يا عزّةَ الإيمانِ تُشْرِقُ
في البصيرةِ والبَصَرْ

يا عُنْفُوانَ الحقّ
يَصْمُدُ للمكارِهِ والخَطَرْ
يا نفرةَ الطّبْعِ الأَبِيّ
مِنَ المَذلّةِ والوضَرْ
يا غَضْبَةَ العَزْمِ الرّحيمِ
على المظالمِ والفَرَرْ
يا صائتَ العلياءِ
يدعوني : تَقَدَّمْ يا عُمَرْ
بتحيّتي لكِ أستهلّ
وأريجي عاماً أغرّ

اليوم قد ودّعت عاماً
← مَرَّ من عُمُري ومَرّْ

أُمّاه ، يا سعدي ومجدي
← والحياة خطىً سَفَرْ
قد تنقضي الأعياد ... لكنْ
← أنتِ لي عيدُ الدَّهَر

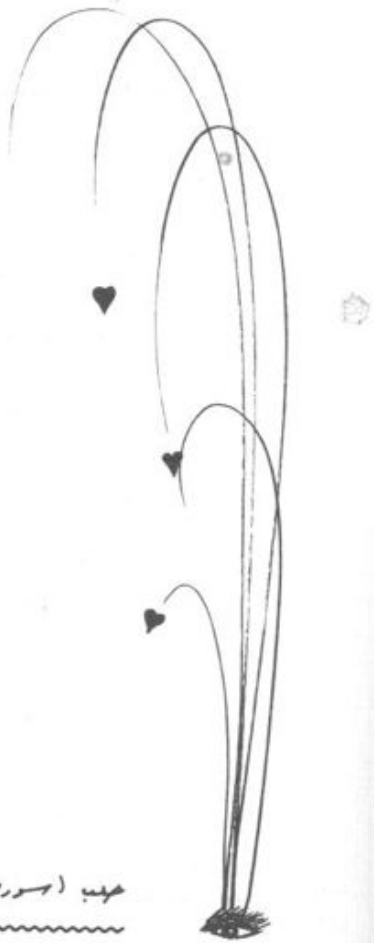

كَرامة ...

القصيدة بكاملها
في ديوان « ألوان
طيف » :

حلب (سورية) في أوائل الربيع 1978

« ... وتنقلّب البلاد في

الانقلابات ...

غادرتُ السلكَ السياسيّ،

ثمّ عدتُ إليه، ثمّ غادرته،

لخلافٍ في المبادئ مع الحاكمين...

... ولبثتُ أكثر من عامٍ،

في ضيقٍ وشبه عزلة، تضرني

همومُ أمّتي وأُسرتي ...

وتسنّى زيارة جديدة،

فيها أخٌ حميم ... فتشير عليّ

أمّي - رغم إبائها - بأن أكتب

إليه، مُذكّراً بما أنا فيه...

تأثّرتُ ... وأنشأتُ قصيدةً

طويلة، كان خاتمها جواباً على

اقتراح أمّي، أكرمها الله، فيه

عتبٌ وحبٌّ، وسموٌّ وعرفانُ

جميل ...»:

كرامة ...

... ولقد ترى أُمّي تقلّبَ
← جبهتي في السّاجدينْ
وتُحسّ، رغم تحفظي، ←
بؤسي بباصرة الفطينْ
فتقول أُمّي : يا بُنَيّ
اكتبْ إلى الخِلّ الأمينْ

فلعلّهُ ... ولعلّها... ولعلَّ
← كربكَ أن يلينْ !
أمٌّ يدُقُّ دعاؤها
باب السّماء، على يقينْ
نهضتْ بعبئي منذ دَرَجْتُ
← نهوض ذي شغفٍ أمينْ
وتعهدتْ، وأبي، سجايا ←
الخير، والخُلُقَ المكينْ
بذَلا وما ضنّا فكيف
← أكونه في الحمد الضّنينْ

إنّي إذا أنفقتُ عُمْري
شاكراً لهما ، مَدينْ

يا أُمّتا ، هل يَستخفُّ
الحُبُّ مِنْ رأْي الرّصينْ!
ويُسَوِّغ الإشفاق غضّ
الطّرف عما لا يزينْ؟!
أرضعتِني ، وهواي يَكْرَهُ
في العُلى ما تكرهينْ

أرضعتِني للبذل مِنْ
نفسي! ونفسي لا تَلينْ
أنا لا أُذكّر بي صديقاً
ليس لي في الذاكرينْ
إن كانَ ذا جاهٍ فإنّ
الله ذو الجاه المبينْ
يا أُمّتا إنّي مِنَ الرّحمنِ
في حصنٍ حصينْ
عَلّمْتِني حفظ الكرامة ،
سوف أحفظها كدينْ

لنْ أبدِلَ النّفْسَ الأبيّةَ
← للقريبِ و للقرينْ

اللّهُ حسبي مِنْ مُعينٍ
← إنّه نِعْمَ المعينْ

أمي

زفرة ...

القصيدة بكاملها
وجوابها في ديوان
« ألوان طيف » :

حلب (سورية) في 14 من رجب 1378

„ ... وضمّتنا ندوة أصدقاء

أودّاء، مع الأخ الوزير، واستنشدوني

بعض جديد شعري، فقلت مما أنشدت:

„كرامة „...

ونقل لي أحد إخوانه الندوة

أن السيّد الوزير قال للصحب، من بعد،

وهو دامع العين: إنني كنتُ أعرّض*

به ... ولو كان قديراً، لما احتاج

تذكيراً ... » :

زفرة ...

... أخي، إنّي لأعلمُ، في

وفائكَ، أنكَ الصَّدوهْ

فلم أقصدْ، وحقّ الودّ،

.. شتّ عزيمةٍ رِخْوهْ

لأنّك في سجايا الخيْرِ،

.. عندي، تبلغ الذِّروهْ

وما كان الّذي قد قلتُ
.. ـ لمّا قالتِ النسوةْ ـ
بالهزلِ* أو بتعريضٍ،
معاذَ الحقّ والحظوةْ
ولكنْ زفرةٌ حرّى
وأُمٌّ تبتغي نَجْوَةْ
وقلبُ الأُمّ قد يرجو
ولو لم تنفعِ الرَّجْوَةْ
ونَفْسُ الحرّ شامخةً
تعافُ البغيَ والسَّطوةْ

وقد تَشتدُّ عِزّتُها
فتبغي حقّها عُنوةْ*....

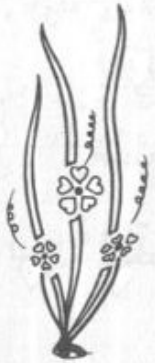

أُمّ الخير

القصيدة بكاملها،
في ديوان «ألوان
طيف» بعنوان «الهمّ
المقدّس»:

حلب (سورية) في شعبان 1378

«كانت كلّما تقدم بها العمر،
تزداد حَدَباً وإيثاراً، لا تثنيها
عن ذلك، أعراض الشيخوخة
وأمراضها...
وكنت أُشفق عليها، لكثرة
ما تُحمّل نفسها من صموم،
وأُصمّم بها، من أعماق
القلب والعقل والإيمان...»:

أُمُّ الخير

أُمي ، وقد جازت ثمانينا
وآستشرفتْ* ترمق تسعينا

أَلضعفُ في أعصابها راجفٌ
والعُمْرُ قد أوهَنَ تكوينا

والسُّقْمُ طوّافٌ بأعضائها
يسعى ولا ينسى « شرايينا »

وآحدودب الظهر، وأعباؤها
في وجهها خطّتْ مضامينا

أُمّي، وكلُّ الخير في طبعها
والبِرُّ قد زان لها دينا

تحمل همّي وهموم الورى
والفِكْرُ لا يُحصي أفانينا*

فكيفَ لا أحملُها بالحشا!
لا خفّفَ اللهُ موازينا*

في وحدتي ...

القصيدة بكاملها،
في ديواني «مع الله»
و «ألوان طيف»
بعنوان «في وحدتي»:

جبل الأربعين، أريحا (سورية)، في ٤ من ذي القعدة 1388

«خرجنا وحدنا معاً، إلى
دارنا في جبل الأربعين، نقضي
أياماً من طلائع الربيع ...
كنت أعيش من أمر الأسرة
والبلد، في همٍّ وكبادٍ* ...
أستشعر الغربة، وأصغو إلى العزلة ...
ولكنني معها، كنت أتمازح وأتمارح*...
حتى إذا أوَيْتُ إلى فراشها،
تنام على وِرْدِ المساء، وخير الدعاء
... خلوْت في غرفتي، أحيا غربتي
وأبثّ الشعر شكواي ونجواي..

وهكذا نظمتُ قصيدتي :

« في وحدتي » ... وهذه صورته

فيها ، كيف أحيا مع وُدَاديها ... » :

في وحدتي ...

في وَحدتي ، واللّيلُ داجٍ*

← والسّكونُ له امتدادْ

والذّكرياتُ تلوحُ كلّى

بينَ أجفانِ السُّهادْ

أصداءُ ماضٍ ما تزالُ

← تَئِنُّ في خَفْقِ الفؤادْ

في وَحدتي ، وحبيبتي
أُمّي التي أهوى هواها
أُمّي التي آنستُها ،
وهجرتُ أنهل مِنْ رضاها
زهبتْ تنام ساعةً
والنّور يُشرقُ مِنْ تُقاها

في وحدتي ، والنّفسُ مُرسَلةُ
العنان على السجيّةْ*

ألقتْ قناعَ البِشرِ تستُرُ
فيه آلامًا خفيّةْ
أمّي تنامُ فما على
جفني إذا أرِقَ العشيّةْ

في وحدتي ، والفكرُ في
الآلامِ والآمالِ شاردْ
والهمُّ يمثُلُ حيثما
حوّلتُ أنظاري ، كماردْ

في أعيني هَمٌّ يؤجّ*

وفي الضلوع الهمُّ واقدْ

... ...

أُمّي ...

في قصائد أُخرىٰ

... وهناك قصائد أُخرى،

غائمةٌ في تصوري، للوالدة الغالية

منها نصيب، ليست في متناول يدي

ولا ذاكرتي ...!

وهناك سواها، كنت قد نسيتها

إطلاقاً ...! ذكّر لي بيتاً منها بعض

أبنائي :

"كلّما ألهفُ الرّدى نجمَ أُمٍّ

طار قلبي ... مخافةً وحنينا..."

وقال إنها في رثاء والدة الأخ

الحميم الأستاذ نهاد القاسم رحمها الله!

... على أنني لأشعر أن

لوالديَّ في كلّ نَفَسٍ من

أنفاسي، ذِكْرًا... وشعراً...

وهيهات هيهات، تستطيع

الكلمات، أن تؤدّيَ حقّ

الآباء والأُمّهات ...

مع أُمّي

منذ انتقالها إلى الرّفيق الأعلى

رضي الله عنها وأرضاها

أمي

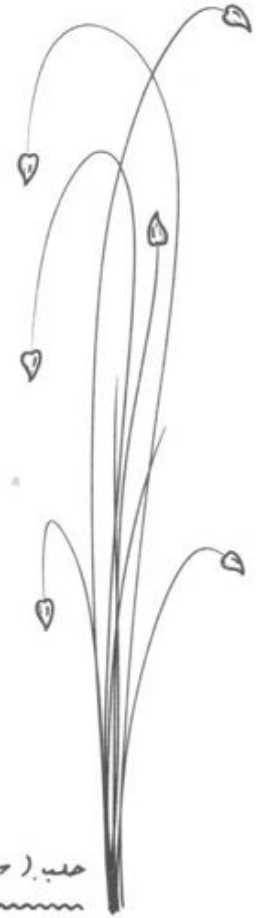

بغتة ...

حلب (سورية) في: 18 من نيسان/أبريل 1982

«كنتُ أترقّب وصولها بعد
ساعات ... وأُرتّب لاستقبالها
احتفالاً بهيجاً ...
وكانت المسافة بيننا ساعةً
في سيارة ...
ودُقّ جرس الهاتف ...
وقالوا: "مريضة" ... فطرتُ
إليها أُسابقه الريح، فوجدتهم
يُعدّون لها الضريح ...!
لقد كانت فجأة الخطب،
كسهم في القلب ... وكان
سرّ الموت، الذي انتزع
أُمّيَ، رضي الله عنها، أكبر
من سرّي وبرّي ... »:

بغتة ...

بَغَتَ الخَطْبُ شعوري
فكأنّي لستُ أشعرْ

وطوى الموتُ ، كلمحٍ ←
البرقِ ، مِنْ أُمّيَ أعصُرْ

لحظةٌ ... صارتْ بها
فيمن تولّى منذ أدهُرْ

واستمرتْ دورةُ الدنيا
ليالٍ ... إثرَ أنهُرْ*...

سوفَ أبقى طولَ عُمْري
ما طواهُ الموتُ أنشرْ

سيرةً آلوُ* أصاها الفُرُّ*
عَنِ التَعْدادِ تكثرْ:

النقى ... والبِرُّ ←
والإيثار ... والعِفّةَ أذكرْ

والأيادي* البيضَ ←
والأُمّاهُ، أُبكيها وأُشكرْ
أنثرُ العِطْرَ على
قبركِ، والأدْمُعَ أنثرْ
عُمْري بَعْدَكِ دهرٌ
وحنيني العُمْرَ يكبرْ
تفتُرُ النيرانُ لكنْ
نارُهُ صيحاتَ تفتُرْ
الجوى في أضلعي
← يزفِرُ، والأدمُعُ تنفُرْ

والرّضا ملءُ يقيني
والقضا ينهى ويأمرْ

أُفَتِّشُ عنها ...

حلب (سورية) في: 20 من ربيع الأول 1384

«كنتُ عصيَّ الكلام ،
سُجِيَّ* الأُوام* ، لاهبَ الزفَرات ،
لائبَ* النظرات ...
أبحث عنها في غرارةٍ*
وحرارة ، وكأنها اختُطِفتْ
منّي ، وغُيّبَتْ عني ... »:

أُفَتِّشُ عنها ...

أُقَلِّبُ طَرْفِيَ في كُلِّ فَجٍّ*
سَجِيَّ* الدُّموعِ، مَضِيَّ* الجَنَانْ
أُفَتِّشُ عَنْ طَلْعَةٍ تُشْرِقُ ←
التُّقَى في مُحَيّاها، ويَزْهو الحَنانْ
أُفَتِّشُ عنها، وأنّى أراها؟!
وقد أصبحتْ فَوْقَ كُنْهِ* المكانْ

على روحكِ البَرِّ يا أُمَّتاهُ
سلامُ مُحِبٍّ عصاهُ البيانْ
تُرَدِّدُ زَفْرَةَ أنفاسِهِ
تَحِيّاتِهِ ما أقامَ الزمانْ

مَنْ مُعفي

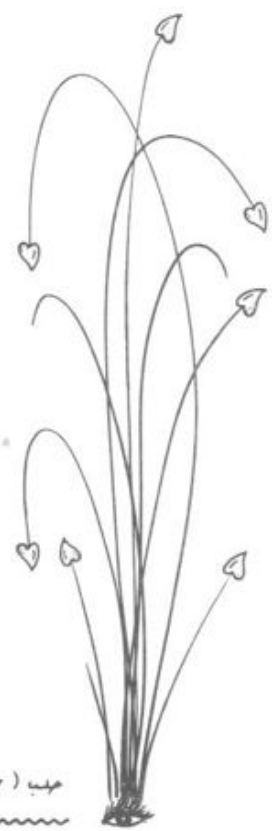

حلب (سورية) في: ٢٥ من ربيع الأول 1382

« ربع قرنٍ كامل ... عشته

معها ، بعد انتقال أبي إلى الرفيق

الأعلى ، وأنا غائب ، أدرس في

"باريس" ...

لقد جاء فقده على قلبي

أليماً جسيماً ... وكانت أمّي أبرَ

مَنْ واساني وعزّاني به ، رضي الله

عنها ...

... ولقيتُ وجه ربّها فجأةً ،

وأنا غائبٌ أيضاً ... فتنبّهتُ في

ذاكرتي ، كوامن لوعتي ، وامتزجت

في نفسي ضروبٌ* مشاعرالأسى،
خطبٌ بخطبٍ ، وكَرْبٌ بكربِ...
واشتدّ بيَ الحزن والبكاء،
وأنا أفتقدُ بحرارةٍ وحرارة...
حنانها وإحسانها ... » :

مَنْ مُعفي

أُمّاهُ ، فقدُكِ عندي أفدحُ النُوَبِ*
جراحُهُ نَكأَتْ* جرحي بفقدِ أبي

يا لَلسنينَ ... لقد مرّتْ صحائفها
تترى* ، كأنّي بها رَمْلٌ مِنَ السُّحُبِ
خمسٌ وعشرونَ مِنْ عُمْري مرزّأةٌ*
مليئةٌ بضروبِ* الهمِّ والوَصَبِ*

كابدتُ بين ليالٍ وأُهرِقها*
مرورُ قلبي، أهولُ الأعباءَ في رأَبِ*

صبرٌ، وشكرٌ، وشكوى، وارتقابُ غدٍ
لكلِّ يومٍ غدٌ في حُلْمِ مُرتقبِ

هيَ الحياةُ ... حياةُ الحرِّ، كوثرُها*
مُرٌّ، وفي مُرِّها ذوقٌ من الضَّربِ*

فالحرُّ، إنشادُه ترجيعُ آهتِه
وبعضُ راحتِه الإمعانُ في التعبِ

إذا الصدى في المدى ذابتْ شوارِدُه
بثَّ الدجى حُزْنَه في صمتِ منتحبِ

♡♡♡

أُمّاه أرعوكِ - رغمَ الفقدِ - في وَلَهٍ
غِرٍّ*، دعاءَ سجيِّ القلبِ مضطربِ

قد كنتِ لي في احتباسِ الفكرِ نورَ هُدىً
عِلْمُ التجاربِ علمٌ ليس في الكتبِ

وكنتِ لي في التباسِ الأمرِ خيرَ حِجىً*
وكنتِ لي أَرَباً ليسموَ عن الأَرَبِ*

وكنتِ لي في خطوبِ الدّهرِ مُعِفةً

فمَن تُرى مُعِفي في خطبكِ العَجَبِ*!؟

شرارات

مفجوع

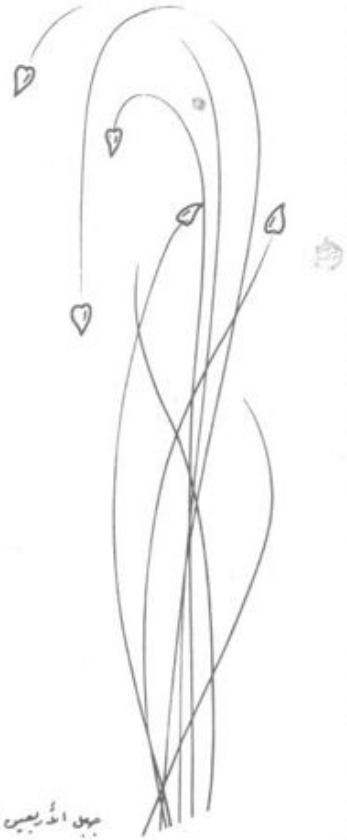

جبل الشّيخ : أريحا (سورية) في: 25 من ربيع الأول 1382

«في خرقة الوجد ... ولوعة

الفقد ... كانت تَنتاب حِسّيَ الظاهر

أحياناً، سِجاتٌ شُرود، إلى

عوالم اللاشعور ... يتراءى

لي خيالها، أنها مُقبلةٌ عليّ..

ترنو إليّ ... فأُناجيها بين الهمس

والصّمت ...! والصّخبُ مِنْ حولي

يرمقونني في وجوم ...»:

شرفات مفجوع

أيا صحبُ إنّي أراها هُنا

تكلّمنا بعيونِ المنى

وتنثرُ مِنْ قلبها المستنيرِ

أريجَ* المحبّةِ ما بيننا

وتدنو ... وتغرقني بالرضا

فأُقبل ... أغمرُها بالثّنا...

وفي مُقْلتيَّ دموع الوفاء
وشدوي بها يتخطّى الدُنى

أيا صَحْبُ هاهي ذي، جهرةً
تُكفكفُ دمعي، وتأسو الضنى

فما لي أراكمْ سكوتاً وجوماً
أما بينكمْ مَنْ إليها رنا!
أحُمّى أُصبتُ بها أمْ تراني
أُحِسُّ وأسْمَعُ وحدي أنا!

ألا صارحوني بالله هلّا
تُجِنّون مثلي التقى والسّنى

فما تُنكِرون؟ وما صمتكمْ؟!
لقد كِدْتُ والله أُه أُفتنا!

لمن ...؟!

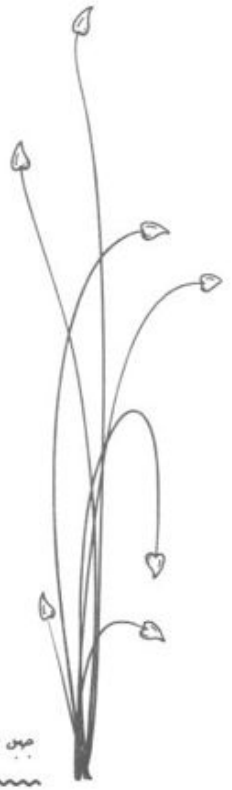

جبين الدريعي - أريحا (سورية) في 29 من ربيع الأول 1382

« كانت في حياتي ، محور
الممارسة الأسمى ، للمشاعر
الإنسانية ...

وكان من حبّي لها ، وحرصي
على برّها أن لا أزفّ إليها إلّا
كلّ مبهج جميل ... وكثيراً ما كان
يرتبط بها لديّ ، معنى البهجة
والجمال ...

فلمّا جعلها الأجل ، فوق تناول
الأمل ... كان الفراغ الذي
تركته في دنياي ، واسعاً
كبيراً ... » :

لن ...؟!

لن أُرسلُ البَسْمةَ الشّاكرةْ ؟
لن أُسرِدُ الطُّرفةَ النادرةْ ؟
لن أُتحيِّرُ أشهى الثمارِ ؟
لن أقطفُ الزهرةَ العاطرةْ ؟
لن أُجمِّلَ - غيرَ الهمومِ - ؟
وقد غادرتني إلى الآخرةْ !!

حبا اللهُ مرقدها أُنْسَهُ
وأسكنها جنّةً ناضرةْ

وألهمَ قلبيَ صَبْرَ اليقينِ
على حُكمِ أقداره القاهرةْ
سَتَلْبثُ تمدُّ أيامَ عُمْري
سقى اللهُ أيّامَنا الغابرةْ

مع روح أُمّي

جبل الأربعين، أُريحا (سورية) في 15 من ربيع الثاني 1384

« كانت ساعات النهار
تمتلئ بالأبناء، وبشتّى المشاغل
والأعباء ... وكان الأصدقاء
الأوفياء يكثرون من التردّد
عليّ خلالها، يعزّونني
ويواسونني ...
حتّى إذا دجا* الليل ...
وخلوتُ إلى سهاريَ الأسوان*،
عُدت إلى أُمّيَ وعادت إليّ...
وعشتُ مع روحها الطهور،
في عوالم من نور ...» :

مع روح أُمّي

أَلْمَوْعِدُ المعقودُ ما جِئْتَنا
جِلَّ، فمالي لا أراكَ هُنا!
وما عَهِدتُ الخُلْفَ مِنْ شأنِها
قطُّ، ولا أخلفتُ وعدي أنا
فتِّشْ قلبي بعيونِ الهوى
عنها، بلا جدوى، زجاجُ* الدُّنى

وارتدّ طرْفُ القلبِ في يأسِه
إلى السماواتِ العُلى مَوْهِنا*
يبحثُ عن بُغيتِه ملحِفاً*
مُتّخذاً أنجُمَها أعيُنا
في دأبِ الولهانِ، لا يثْني
ولا يبالي بالضّنى والعنا...

ويَلْمعُ البرقُ ... فإذْ روحُها
تَمَّ، لكي يُصْعِدَ مِنْ منحنى

يرقى إلى الجوزاء في دربه
مُصطَنعاً* مِنْ نورها سُلَّما

يَهدأُ فيه فترةً ثُمَّ لا
يَلْبَثُ في إصعادِهِ مُحْجِما

ناديتُها : «أُمّاهُ - والخطبُ قدْ
دَهى فأوهى والأسى أوهضا* -

هذا ابنكِ المفجوعُ ، في قلبه
نارٌ ، وفي عينيهِ دَمْعُ الضنا

منذ انحنى مُعانقاً لاثماً
جُثمانَكِ الطاهرَ ، منذ انحنى

يعيشُ كالشّارد عن ذاتهِ
مُفكّكَ الأوصالِ رَضَّ الوَنى*»

فأقبلتْ ، طيفاً ، على لهفةٍ
وجاوبتْني بلسانِ المُنى

في حكمةٍ أفْحمني حُكمُها :
« تَحْزَنُ أنْ خلّفتُ دارَ الفنا !

دارَ العَنا ، دارَ الجوى* والنوى*
دارَ الشقا ، دارَ الأذى والضنا !!

لا يَهدأُ المؤمنُ إلاّ إذا -
في كَنَفِ اللهِ- آبتنىٰ مَوْطنا ...

لقاؤُنا يا «عُمَري» في غَدٍ
فآقْنُ* لذاكَ اليومِ ما يُقتنىٰ»

وابتسمتْ لي ، ودنا طَيفُها،
وفوقَ قلبي بحنانٍ حنا...
ثُمَّ آرتقتْ على جَناحَيْ تُقىً
كأنّها مِن فيضِ نبعِ السّنا

وكلّما غنّى نأىٰ نورُها،
شُعاعُها المطفأُ منّي دنا

يُهدي إلى نفسي طُمأْنينةً
مِنْ روحِها، أكرمْ به مؤنسا

يُبْرِدُ جَمْرَ الدّمعِ في مُقلتي
يَمسَحُ عن قلبي غَرامَ* الضنىٰ

يا أُمّنا ، بوركتِ مِنْ بَرّةٍ
وبورِكَ المثوىٰ وطابَ الجنىٰ

قد كنتِ بين النّاس زُخراً لنا

وأنتِ عند الله ذخرٌ لنا...

يَجْمَعُنا الله بفردوسِهِ

الأعلى ، وللهِ أجلُّ الثّنا

أبكي ... وأبكي

جبين الله ربيس : أريحا (سورية) في 20 من ربيع الثاني 1982

« أرمن الناس ... جلّ الناس،

بلادرة الحسّ ، وقساوة النفس...

فهم لا يتبصّرون العواقب ، ولا

يتأثّرون بالنوائب ، إلا بشكلٍ

لحظيٍّ عابرٍ فاتر ...!

يقولون بألسنتهم ما ليس في

قلوبهم ... وليتهم بهذا يكتفون

فقد يعذلونه ...

ومن يعذلون ؟!

وفيّاً لأمٍّ غاليةٍ «سامية»*

طواها الردى ... يذكرها فتفيض

مآقيه ... لا يبالي بدموعه ..

ألا إنّها لرصة ... وإنّ

العين لتدمعُ ... وتدمع ...

اللّهم اهدِ صحبي فإنّهم

لا يعلمون ... » :

أبكي ... وأبكي

في عِبْرَةِ الموت آياتٌ لمعتبرِ
وفي زواجرهِ، رِدْعٌ لمزدجرِ

مابالُ مَنْ سكنوا رحبَ القصورِ نسُوا
أهوالَ أحبابهمْ في أضيقِ الحُفَرِ

بالأمسِ سارُوا بهمْ والحزنُ يغمرهمْ
وأودعوهمْ بلحدٍ مطبقٍ حَصِرِ*

ما بين زفرةِ صدرٍ جاشَ* لاعجُها
وبين دمعٍ منَ العينينِ مُنحدِرِ

وقيلَ ماقيلَ في الدنيا وباطلِها
وخِيلَ أنّهمُ تابوا منَ الأشرِ*

واليومَ عادوا الى مألوفِ غفلتهمْ
كأنّ دائرةَ الأيامِ لم تَدُرِ!

ويعذلونَ لآهاتٍ أُرِدِّدُها
ودمعِ عينٍ كذوبِ الجمرِ منهمرِ!

يا صحبُ ، لا تعذلوني في البكاء وقد
فقدتُ أُمّي ، فقلبي ليسَ مِنْ حجرِ

قلبي قدِ انتُزعتْ منه حُشاشَتُه*
في فَجأةٍ ، والرّدى لونٌ مِنَ القَدَرِ

أُمّي ، وكانتْ ضياءً في دُجىٰ عُمُري
وموئلَ النّفْسِ في الجُلّى* ومُدّخَري

وكنتُ في نظرِ الحبِّ الرؤوم لها
مُجَسّمَ الفضلِ في الدّنيا ، على عُجَري*

ودّعتُها قبلَ شهرٍ في انتقابِ غدٍ
اللّقيا ، وعشنا معاً بالرّوحِ في سفري

وعدتُ في لهفةٍ حرّىٰ لأُصحبها
فما لها لا تنادي : هَذا عُمَري "

ولا تمدُّ يداً نحوي تُعانقني
ولا تُسائلُ عمّا جدّ مِنْ خبَري !

وجدتُها جَدَثاً مُسجىً* ، وصُفرتُها
نورٌ رصيفٌ سرىٰ مِنْ جسمِها العَطِرِ

فما ملكتُ انكباباً فوقَ مبسمِها
ورأسِها ، والجوىٰ في القلبِ كالشّررِ

سَلّمتُ لله في حمد الرضا، وأنا
أبكي .. وأبكي .. وقد أبكي مدى عُمُري

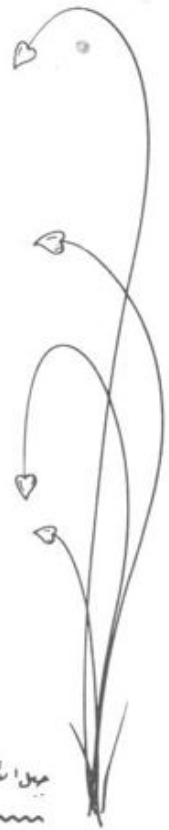

غدًا نلقى الأحبّة

ميلاد الربيعين: أريحا (سورية) في 24 من ربيع الثاني 1383

« أفرغتُ جهدي في إعداد
غرفةٍ خاصةٍ بها في الجبل، مريحةٍ
مشرفة ...
وكنت وأنا أترقّب حضورها
أتخيّل صبورها، فأستشعر
لبرّها بهجةً، وسكينةً في
الأعماق ...
فلما غيّرتْ أقدارُ المنيّة
ربها، انقلب أثر الغرفة
في نظري، إلى مزيدٍ من الحسرة
والبكاء ...

وكان عقلي يحاكم عاطفتي
في ذلك بحوارٍ طويل، ينتصر
فيه الرضا، بتسليم قلبيَ المؤمن،
والعينُ دامعةٌ صامتة* ...
وكنت أُمهّد نفسي للصّبر
الجميل، وأنا أتهيّأ شوقاً
حزيناً، لزيارة ضريح الطاهر
في روضة «الصالحين*» بمناسبة
اليوم الأربعين ... » :

غدًا نلقى الأحبّة

أُعدُّ لها في الحياة السّرابَ
وأبكي على أنّها لم تَرَهْ!
ويدّخرُ اللهُ ربُّ البَرايا*
لها جَنّةَ الخُلْدِ في الآخرهْ
فأين رُيوفُ* المُنى في الدُنى
مِنَ الحقِّ والنِعم الفاخرهْ

وما زخرفٌ في قُصورٍ سدىً*
من اللُبِّ في «الزخرفِ»* العامرهْ؟!

رُوَيْدَ* دموعكِ يا مقلتي
أأبغي لها صفقةً خاسرهْ!
وصل برُّها أنه تَعُدَّ عيوني
الليالي، ساهدةً* ساهرهْ!
معاذ مَقامِ الهوى أن تُزيل
هوى فَقْدِهِ عَبْرةً سائرهْ*

وَلَكِنْ ستبقىٰ خلوداً كياني
لأُمٍّ حَبيبَ ذاكرةٌ شاكرةْ...

غداً سوف أسعىٰ إلى رِسْها
وأنشقُ أعرافها* العاطرةْ
وأُمسكُ دمعيَ، لو أستطيع،
وأُرسلُ مِنْ رِمْشيَ الزافرةْ
ضراعةَ صَبٍّ يرىٰ في الرضا
سموّاً، فكلُّ الدُّنىٰ عابرةْ

ويبقىٰ رضا الله يربو ويحبو*
لُهما أُغنيةٌ بالندىٰ* زاخرةْ...

ألا حبُّها مِنْ وفائي وعائي
وصبري على بَرَّةٍ صابرةْ
وحسبيَ مِنْ حُبِّها أنّني
جعلتُ التّقىٰ بيننا آصرةْ*
وسلّمتُ أمري لربِّ الجَدا*
تَبَسَّمُ* رحمتُه القادرةْ

عراحات قلبٍ لها وخزةٌ
تخالط خفقته ... ناغرةْ*

على الله يجمعنا في غدٍ
بأفياء جنّته الناضرةْ...

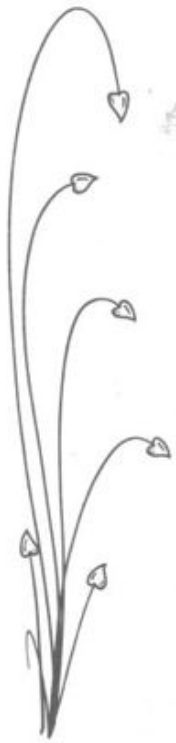

بلاغةً لا تلبّي...

حلب (سورية) في: 27 من ربيع الثاني 1382

« مرّتِ الأيّام الأربعون
على انتقالها إلى الرفيق الأعلى،

طويلةً ... مجالي ...!

وقفتُ على ضريحها - مبتهلاً
الله من أفنانه* الجنان - تحيّةً...
ملتاعاً... باكياً ...

وعدتُ أتلو ما كتبته عنها،
فلم أجِدْهُ وافياً شافياً ...!

قلت : أزيد ... ولكن دون
جدوى ... فقد عَقَلَ* الحزن بياني...
ولم أرَ أبرَّ بها ... وأكرمَ لي
ولها ... من أن أتوجّه إلى
السماء ، أجأرُ* بالرجاء والدعاء ...؟ :

بلاغةٌ لا تلبّي ...

شعري ، مع الأفلاكِ طُوِّفَ
.. في الوجود بكلّ درب
وألمّ بالنأماتِ* من
نَبْضِ الحياة المُشرئبّ*
كم زار تلقّته السماءُ
يجوبُ من رَحْبٍ لرَحْبِ

ثُمّ انثنى ودنا من ←
الغورِ السّحيقِ المستبدّ
ولكمْ رَنا ما بين ذاكَ
← وذا، ببا صرةٍ ولُبّ
فرأى، وكاد صدى ←
الحقائقِ والرّقائقِ، دونَ عُجْبِ
شعري، ووحيُ سُجونهِ
رائي، ونَشْرُ* جَواهُ طبّي
كم زاجنى حلو المُنى
للمُدْنفينَ بعطفِ نَدْبِ

ولكم هنا، وكأنّهُ ←
قد صيغ مِنْ أنفاسِ صبّ
يَسَعُ الورى وجراحهمْ
فمداوُه مِنْ ذَوْبِ حُبي
أمّا أنا، فضيقُ عَنْ
بثّي، وعَنْ تصويرِ خطبي
وتحرّقي .. وتمزّقي
وصدى أساي وعمقِ كربي!

أُمّاهُ ، مِنْ قلبي انْتُزِعْتِ
وأنتِ أنتِ صميمُ* قلبي

أبكيكِ؟ كيفَ وأنتِ عيني ؟!
يا لَفقدٍ فاقَ نَدْبي !

أرثيكِ ؟ كيفَ وأنتِ روحي ؟!
والبلاغةُ لا تُلبّي!

لا ، ليس لي إلّا الرّعاء
فيا رياحَ الخُلْدِ صبّي..

وأستقبلي أُمّي ، فتقواها
بفضلِ اللهِ تُنبي

يا أُمّنا ، طِيري بقلبي
وأنعمي برحابِ رَبّي

أُمّي ...

عبد الله الريس، أريحا (سورية) في 29 من ربيع الثاني 1388

كانت العاطفة بيننا، تتجاوز
البرّ والحبّ والوفاء ...
كانت سورةً في الأعماق الإنسانيّة
وضرباً* من عشق المثل الأعلى،
في الصبر والإيثار ...
كانت تمازجاً في حياة السرّاء
والضرّاء، خلال ربع القرن
الأنضر من عمري ...
فلما فاجأتني وفاتها ـ رحمها
الله ـ كان وقع المصيبة عليّ..
هائلاً* غائلاً* ...

ومضت الأيام ... وأنا أحاول

وأحاول أن أحمل نفسي على

السلوان، بكل ما في كياني

من إيمان ...

تعقّلتُ الأمر، وتجمّلت*

بالصبر ... وعقدت العزم على

مواجهة "اليوم الأربعين" بجأش*

متين ...

ولكن ... ما إنْ أشرفتُ

على نُثار* الزهور، فوق

مرقدها الطهور ... حتّى

أخذتني أزمة بكاءٍ ودعاء،

ملأتِ الأرض والسماء ...

ولاح طيفها من جديد،

لخيالي الهائم الحزين، شبحاً

ممدّداً مصفرّاً، تستقرّ البسمة

على شفتيه، وقد غادرته

الروح، تاركةً إشراقها عليه ...

غامت المعالم في شعوري،

ووجدتني مرميّاً على القبر الفوّاح،

أُعفّر في النواح ...

والأصدقاء يجذبونني، وأخي

يدعوني إلى الرّفق ...

فألجأُ الى القرآن ، تَساقطُ

دموعي على صفحاته ، وتُفتِّشُ*

حروفَ آياته ...

ورجعتُ إلى .. جبل الأربعين»

أخلو إلى الليل الحالك .. أعيش

بأعماقه مع أُمّي من جديد، صُوَرَ

الفقد والوَجْد والسنين... في

أنينٍ وحنين ... » :

أُمّي ...

أخي، لا تقل رفقاً ، فهل يجد الرِّفقا

فتىً شقَّ هَوْل الخطبِ مُهجتَهُ* شقّا

ولا تجذبِ الصَّدر الذي فوقها هنا

ودعني على جثمانها أبداً مُلقى[1]

أُطَوِّقُهُ ما شاء وجدي ولوعتي

وألثمُهُ لثماً ، وأنشقهُ نَشْقا

أُوسّدُه زندي ، وأُدنيه من فمي
وخدّي ، وأبكيهِ ، وألتزم العُنقا

ولو أنّ نار الحبّ زارتْ منيّةً
لَزُرْتُ الرّدى* عنها ، وأحييتها عشقا

فلا تزجرِ الدّمع السخيّ فإنني
بكاء نشيج* الحزن يخنقني خنقا...

يُنَنّ الجوى في أضلعي وحُشاشتي*
ويزحَم أنفاسي ويسبقها سبقا

له زفرةٌ مِنْ جَذْر نفسي تصعّدتْ
وإنّ لها في كلّ أطرافها عمقا ...

وهذا وجيبُ القلب لو كان واجداً
مسالكَ بعد الصّدر يسلكها طَلْقا

لطار بجسمي في السماواتِ مُصْعِداً
وجاوزها ، والوجدُ يخفقهُ خفقا

يُفتّشُ في الأرواح عن روح أُمّه
ليبعثَها بعثاً ، ويخلقها خلْقا...

أخي ، كيف لم تخبرْ أخاكَ بدائها
ليُفرِغ في إسعاف علّتها الطّوقا

علاجاً ، ولو لم يَشفها ، فهو حسبُهُ
أَمَا بذل الجهدَ الجُهادىَ* فما أبقى

وتعلمُ أنّي أركب البرق ساعياً
إليها ، فإن لم يَمْنُ* لي ، أكن البرقا

وتعلمُ ما في نفسها من محبتي
أما كنتُ أُروي ، لو حضرتُ ، لها شوقا؟

عفا اللهُ ، لهذي عَبْرَةٌ أبديّةٌ
فلا ، لا تلمني إنْ سرقتُ بها سَرْقا

أخي ، لا تقلْ بالفتَ ؛ واللهِ إنها
لواعجُ مِنْ روحي إلى مِقْوَلي* ترقى

ووالله ، لولا عزمةٌ "عُمَريّةٌ"
مِنَ المعدِن الأسمى ، لعشتُ بها أشقى

هيَ الأُمُّ ، ركنٌ قدّسَ اللهُ شأْوَهُ*
وأرسى به في الكونِ رحمته حقّا

وشاد على أقدامه جَنّةَ الرضا
وكرّمهُ في الخلق مُنْذ برأ الخلْقا

وأُمّي لها في ذاتها وصِفاتها
سجايا مِنَ الأُمّاتِ* ، في نظري ، أنقى

كأني بها صيغت مِنَ البِرِّ والتُّقى
وأنّ لها في وجهها منها أَلْقا*

لقد أورثتْني عن أبي شِيَمَ* النُّهى
فلم أرتكبْ حُوباً* ولم أهتضمْ حقّا

وقد غلغلتْ بي مِنْ جميل طباعها
حناناً وإيثاراً ، ومن ذَوْقها ذَوْقا

وقد صحبتْني في سبيلي إلى العُلى
ومن خُلُقي ألّا أُساق لها سَوْقا

وقد وجّهتْ طرفي إلى أرفع المُنى
فأصبحتُ أبغي فَوْق زِدوتها فَوْقا

جزى روحَها الرّحمنُ أكرمَ ما جزى
به البِرَّ والإيثارَ والخُلُقَ الأتقى

وسقّى الضريحيْن اللّذيْ فيهما أبي
وأمّي ، مِنَ الرضوان أطهرَ ما يُسقى

ولقّاهما مِنْ نضرةٍ وسكينةٍ
وألقى على تعسيهما خيرَ ما يُلقى

لقد عزّ هذا الخطب حتّى إخالني
رصيناً به ، طَوْعاً ، فلن أُلهب القِنَا

وقد طوّفتْ أصداؤه الأرضَ والسّما
وقد بلغتْ أنباؤه الغربَ والشّرقا

ففي كل يومٍ يحمل «البرق» مِنْ أخٍ
تعازيَ ، ما فرّجنَ عن قلبيَ الرّنْقا*

وفي كلّ يومٍ في البريد رسائلُ
تكلفكفُ دمعاً زادَهُ وقعُها رَقْرَقا

وإني لأدرى الناس فيما يقوله
ليَ الناسُ ، إيماناً وموعظةً صدقا

على أنّ حِلْم المرء في فجأة الرّدى
يزوغ* ، ولكنْ فجأةُ الخطب لا تبقى

يؤوب إلى التسليم للّهِ ذو الحجى
وإن غَرِقتْ* عيناه في حزنها غدقا

أيا أُمّتا ، لا تجزعي ، لستِ بالّتي
عصا الأمر ، في صَبْرٍ عليه ، ولا عقّا

تكرر حمدي عنده للّه في الّذي
قضاهُ ، دموعٌ لا تَقَرُّ ولا ترقا*

طُمَأْنينة الإيمان لا تذهب الجوى
ولكنْ بها نعنو لمن ذرأ الخلقا

وتُسعِدُ نفسي في لظى اليتم أنّ لي
رضاً منكِ، أحيا العمر فيه فلا أشقى

وسرّاً خفيّ الكنه يُؤنسُ غربتي
ورُوحاً جنانياً عن الوصف قد رقّا

ولطفاً بدا في كلّ أُفقٍ رمقتُهُ
تمنّيتُ لو أُسكِنتُ حُبّاً به الأُفقا...

وأنّي بحدسي، سِمتُ شوالِ سامقاً
لدى الله، زاد الله روضته سُمقا

وروّى إلى يوم النُّشور ترابها
المطرّ، مِنْ هتّان رحمته وَرْقا...

وأنّي عليمٌ أنّه الموت، حُكمهُ
مِنَ الله، صُنعٌ لا نطيقُ له رَتْقا

وأنّ يقيني أننا كلّنا له..
فللّه ما آستوفى، وللّه ما آستبقى

منايا، وأقدارٌ، وسَفْرٌ قوافلٌ
وأرواحُ خَلْقٍ نحو بارئها ترقى

عجبتُ لِمَنْ لم يستفق مِن سُرورهِ
كأنّ على عينيه مِنْ غفلةٍ رِبْقا

قال رسول الرحمة:

ذكرت ضعف أمي فبكيت

عن "السهيلي" أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم، كان في طريقه إلى مكّة، فتوقّف بالأبواء .. والتفّ به أصحابه التفاف الجند بالعلم، ثم قال:

"هنا ماتتْ أمّي ... وهنا دُفنتْ."

وبكى حتى أبكى الأصحاب من حوله ...

وقد سُئل عن سبب بكائه الزائد فأجاب:

« ذكرتُ ضعف أمّي فبكيت » ...

تلك الأم التي قاست شظف العيش، وشدّة المرض ...

وكان ابتداء نزول الموت بها في هذا الموضع، وهي راجعة إلى مكّة من مثوى زوجها في المدينة المنوّرة.

رسالة ...

بدون عنوان !..

الجزائر في، 29 من جمادى الآخرة 1382

« كانت أوّل رحلةٍ لي ،

بعد انتقالها إلى الرّفيق الأعلى ،

أكرمها الله ...

ذكرتُها ... وصيحات أنساها

قطّ ... وذكرتُ مألوفَ الحياة

بيتنا حين أُسافر ... كيف أبَرُّها

وأسُرُّها ... أحرص عليها ...

أكتبُ ، وأكتبُ إليها ... أعيش

لها وبها ، طفولة حبّ أُموميّ

سامٍ ... في كلّ مقالٍ ومقام ... »

رسالة بلا عنوان

إلى أيّ «عنوانٍ» أُسوقُ كتابها

وقد رفعَ الرّحمن عنها حجابها

وأكرمها في قُرْبِهِ بمنازلٍ

من النّور ، منذ اختارها وأنابها

وقد كان بِرّي كلّما جئتُ بلدةً

يُبادرُ ، برقاً أو بريداً ، خطابها

أحدّثها عن كلّ أمرٍ يسرّها
وأروي من المستطرفات عِنابها
وألبثُ أُحصي ساعةً إثر ساعةٍ
ذهابَ الخُطى ما بيننا وإيابها
فإن لها لفتني بالجواب بشائرُ
فَهجتُ الرُّبى طُرّاً وعشتُ جوابها
وأرسلتُ نفسي عَبْرَ مدّ سُطوره
إليها، مع الآفاق، أُعدو سحابها
وأطوي فجاجَ الأرض في نصف غمضةٍ
كومضةِ برقٍ، حيث ألقى ارتقابها

وأخرجُ من ضيق اغترابي وأرتمي
على صدرها الحاني، وأحيا رحابَها

خيالٌ... ولكنْ فيه للنّفس سرحةٌ
وحُلْمٌ... ولكنْ فيه تنسى اغترابها
وقد تلتقي الروح بالروح في الكرى
وتدنو، ولكن لا نُحِسُّ اقترابها
فيا ليتني أرقى السماوات في الرؤى
إلى دارها الفرّاءِ*، أطرقُ بابها

أُؤَدّي لها حقّ الوفاءِ تحيّةً

من الرّوحِ تَروي وَجْدها وحبابها*

فكم محّضتني* منذ رحبتُ حِنانها

وإحسانها، وفّى الإلهُ ثوابها...

نجاء ...

في السّماء

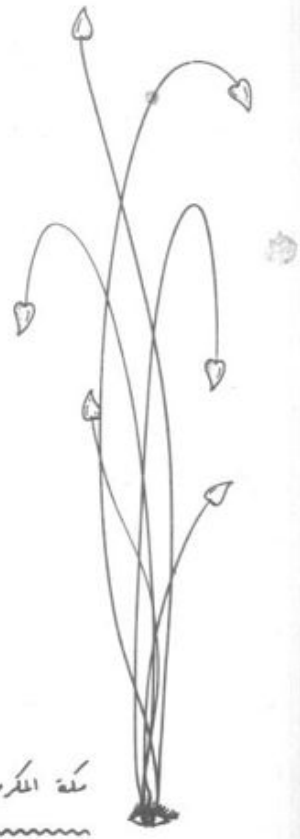

مكة المكرمة في ذي الحجة 13 1382

كان لها في كياني حبٌّ

أثير ، وحجمٌ كبير ... فلم تستطع

الشهور والأعوام ، أن تصرفني

عن الحنين إليها ... والتحسّر عليها ...

وإني لأذكرها ... وأذكرها

وأنا في صميم غمرات الحياة ...

فأتوقّفُ عندها ، وأشردُ معها

في سَرَحاتٍ وسَبَحات ...

وتعنده « مكّة المكرمة » ...

والبيت الحرام ... والمشاعر ... كلّ

ذلك وسواه ، يميد لعينيّ

الوفيّتين ، شريط » حجّنا الأول ،

ثم شهوراً قضيناها معاً في تعنده

الرحاب ... ما أزال أتهنّأ صفاءها

وعطاءها ... » :

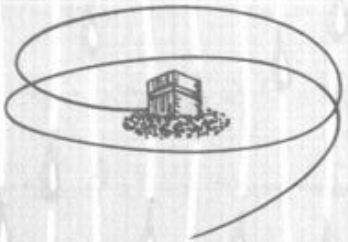

نِجاء ... في السّماء

ذكرتكِ يا أُمّتا والحنينْ
بقلبي ، وصيرتَ يجدي الحنينْ
وكنتُ أُحدّثُ صحبي خفيّاً*...
فأطرقتُ في شردةٍ لا أُبينْ
وحلّقتُ في سَرَحاتِ الشّجا
أعيشُ وإيّاكِ ذكرى السنينْ

ونادى منادٍ : ألا أينَ أنتَ
فشُبْتُ* ، وقلبي حزينٌ حزينْ
تباسمتُ أكتمُ في الصحبِ أمري
وأُحزم صبريَ ، والصّبرُ دِينْ
ولملمتُ أطراف ذاك الحديثِ
وكنتِ بقلبي رؤىً* كاليقينْ
وأذكرها ... كيف كان النِجاءُ*
رموزاً ، وأفهم ما تقصدينْ
وكيف تنامى بوجدي وقصدي
إليكِ ، سِماكٌ* رؤوم متينْ

تطاولَ روحيَ حتّى دنا..

يُعانقُ روحكِ في الأسعدينْ

وبينا أنا في انتشاءِ* المُنَىٰ

أهمُّ أُقبّلُ منكِ الجبينْ

شعرتُ كأنّي في قبضةٍ !

أُريدُ ... ولكنّ روحي رهينْ

تُكبّلُهُ عنكِ أقدارُ دهرٍ

نواميسها تحكمُ العالمينْ

فأنتِ سنا ، قدْ تخطّى الرّؤى

ومازلتُ في أسرماءٍ وطينْ ...

وغبتِ .. وغاب الصدىٰ في المدىٰ

ورائحُ فراقكِ نامٍ دفينْ

وضجّ الهوىٰ والجوىٰ في ضميرِ

زفيري ، فخفق فؤادي أنينْ

وصمّمتُ أنْ أتحدّىٰ القيودَ

وأرقىٰ الوجودَ مع المُصْعِدينْ

أُفتّشُ عنكِ ، لأسكنَ منكِ

إلى كَنَفٍ* مُطْمَئِنٍّ أمينْ..

وَلُذْتُ بربّيَ مُستنصراً

وناديتُ : يا أرحمَ الراحمينْ

فهلّلَ في الأُفْقِ نورُ التُّقَى

وأشْرَقْتَ في مَوْكِبِ المتّقينْ

وَعُدْتَ إليَّ تناجيني

ولكنْ، بصمتٍ بليغٍ مبينْ...

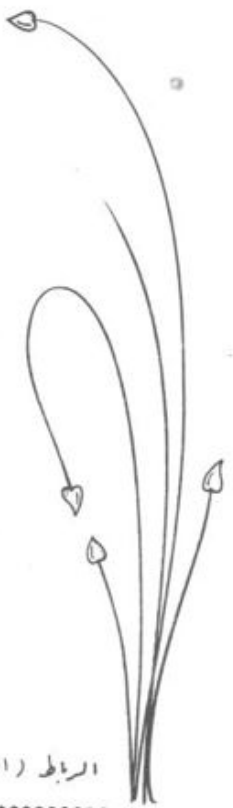

أُقبّل رجلها

الرباط (المغرب) في 28 من شوال 1393

«كانت شديدة الحبّ لأطفالي...

تناغيهم بتدليل الصِّغار، وتناجيهم

بما في طموحها لهم من آمالٍ كبار...

وتخصُّ «اليمان»* بمزيدٍ من الحنان...

... وكان «اليمان» يُؤدي خدمته

العسكرية، بجدارةٍ أعتزُّ بها...

والبرد في مكابدةٍ ومجاهدة...

كان قليل الكتابة إليّ ...!

وتعرّضتْ الكليّة العسكريّة وهو فيها

إلى عدوانٍ وقصفٍ... وتأخّرَ

في تطميني عنه... وأنا في المغرب

شديد القلق عليه، لا أعرف

مصيره...

ولهافتْ بذاكرتي صُوَرُهُ في

مراحل حياته... وامتزجتْ بصورة

أُمّي رحمها الله، وهي تداعبه...

وتخاطبه...

وتوقّفتُ عندها... فتذكّرتُ

كيف كنتُ أدخل غرفتها، على رؤوس

الأصابع، وهي في سريرها، مغمضة

العينين، تتلو وِرْدَ الفجر، فإذا

أدركتْها روحه أن تنتبه، أقبلتُ

على قدميها الناصعتين، أُقبّلها
بحرارة ... فتجذبها معانقة،
وفي أعماق عينيها، عرفان جميل
ورضا، أشعر منها بسعادة
غامرة فائقة ...»:

أُقبّل رجلها

لكَ البرُّ، مهما كان، فالبرُّ مذهبي
تعلّمتُه طفلاً، ووفّيتُه أبي

وعشتُ وأمّي في سكينة بيتِنا
بسُرٍّ* وضُرٍّ*، ربع قرنٍ مُحبَّبِ

سعادةُ قلبي أن أُقبّل رجلها
فأزهو* برأسي، في اعتزازٍ مُهذَّبِ

أتذكرها ؟! كم خاطبتُه خفيّةً*
خطاب رجالٍ ، ليس يفرهه صبي

وكم زارَ رعونا الله ، في أملٍ ، معاً :
نرى بك نفعاً* من سنى جدّكَ النبي

ومرّتْ سنونُ العُمرِ ... غيّبها الرّدى
وغرّبني دهري ... وأكرمَ «بغربتي»

وعرعتِ* الأيّامُ عُودَكَ ، فانتضى*
شبابُكَ عزمَ الحرّ ، في حربِ أوغبِ*

على أنّ لي في طموح المجد مرتجى
فما زلتَ لم تبلغْ تطلّع مطلبي

وما زلتَ عندي يا «يمان» مؤمّلٌ
بك الأطيبُ المورودُ عن خيرِ أطيبِ

تألّقْ ، فقد آتاك ربُّك منجحَ ←
المواهبِ ، فاغنمْ فسحةَ العُمرِ واجتبِ*

تخيّرْ سبيلاً في معارجِ أمثلِ ←
الأماني ، وشمّرْ للعُلى ، وتأهّبِ

تجشّمْ* وذُدْ عن مذهبِ اللهِ جاهداً
قويّاً حميّاً* ، فهو أفضلُ مذهبِ

وكُنْ راحةَ الرُّوحِ الرؤُومِ* التي حَنَتْ
عليكَ ، وحقّقْ فألَها ، وتوثّبِ

غُصّة باقية ...

الرباط (المغرب) في ، جمادى الأولى ١٣٩٤

« مرّ بي صديقي ، ندي العين ، واجم النّفس ... ينعى أُمّه الصالحة ، التي انتقلت بها شيخوخةٌ جاوزت الثمانين ، إلى جوار ربّها ، دون مرضٍ ولا توقّع ... وهو منها غائب ... فأثار كوامن الشّجون ... وهاج دموع الشّؤون* ...

ذكرتُ أُمّيَ الرؤوم ، وارتقاءها إلى معارج الآخرة ، في ملابساتٍ مشابهة ... وأنا أُردّد في

همسٍ خاشع : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ...

مضى صديقي ، ولبثتُ وحدي في أجواء التأمّلِ الحزين ، والحرقةِ الملحّة ...

ورحتُ أُعيشُ من جديد ، وفاة أُمّي ... أكرم الله مثواها وطيّب ثراها ... » :

غُصّة باقية ...

تُذَكِّرني كُلُّ أُمٍّ قَضَتْ
بموكب أُمّي وتشييعها

فيعصرُ قلبي هوىً كالأسى
كما كنتُ في يوم توديعها

وأحيا مراحلَ ذاك الردى
بفَجْأَةِ خطْبٍ وترويعها

ويغلي كيانيَ بآهاتِهِ
ويزفِرُ صدري بتَرجيعها

وتَنْفَرُ في مِحْجَرَيَّ الدّموعُ
ونفسي تَغُصُّ بتجريعها

ولولا التُّقى والرِّضا والتُّقى
ومعراجُ روحي إلى رِيعِها

وأخْذيَ نفسي بتبصيرها
بأمر الإلهِ ، وتَوْنيعها

كفعليَ يوم دهاها الرّدى
بشَدِّي عليها وتقريعها

وما جَعَلَ اللهُ في الصّبرِ مِنْ
سكونٍ لها ، بعد تلويحِها*
لَشَمّتْ* المصيبةَ فتّاكَةً
وكنتَ مُنيتَ* بتمزيحِها* !

صلة رحم ...

مرسمين : استانبول (تركيا) في : { 29 من جمادى الآخرة
و 1 من رجب 1394

«كنت في المؤتمر العالمي
للسيرة النبوية في «استامبول»*
ولي خالة في «مرسين»* جاوزت
الثمانين، هي الأخت الباقية لأمي
رحمها الله ...

كان عملي في المؤتمر وبمناسبته
متعباً... وشعرت في قلبي
ببعض عوارض مرضه ... وكان
الوقت في غاية الضيق... إذ
عليّ أن أحور بداراً* لامتحانات
«دار الحديث»* ... والمسافة إلى
«مرسين» طويلة ...

وسافرتُ، فهم كل ذلك، جواً
وبَرّاً... وأنا أردّد:
«لعينيكِ يا أُمّاه... للرَّحم الأغلى
أطيرُ إلى «مرسين»، لا أبتغي إلّا
رضا الله، ناوياً في العباد بوصلها
فيمّمتُها، لا أرتجي غيرها وصلا...»
كنتُ أعلمُ أنني لن أستطيعَ
التلبث* أكثر من ساعاتٍ معدودات...
ولكنّ برَّ والدتي، وتنشُّقَ أريجها*
في خالتي، كان أروعَ* لروحي
وأقوى من شتّى العوائق
والعلاجات...»:

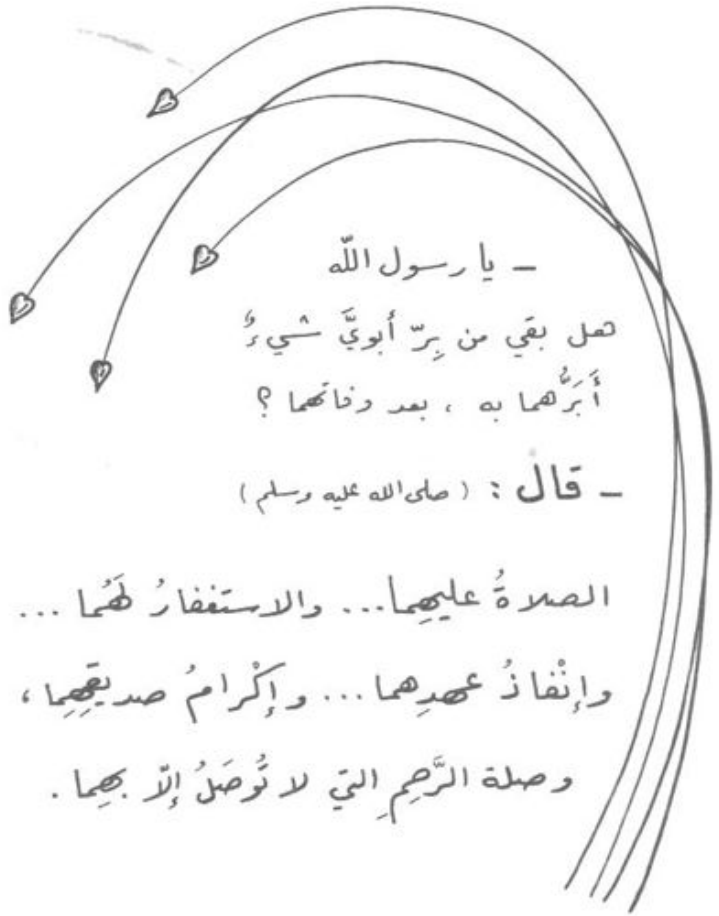

- يا رسول الله

هل بقي من برّ أبويّ شيءٌ

أبرُّهما به ، بعد وفاتهما ؟

- قال : (صلى الله عليه وسلم)

الصلاةُ عليهما... والاستغفارُ لهما ...

وإنفاذُ عهدِهما ... وإكرامُ صديقِهما ،

وصلة الرَّحِمِ التي لا تُوصَلُ إلّا بهما .

صلة رحم ...

إلى «مرسين» يا أُمّاهُ طارتْ

بيَ الذكرى ، فطرتُ أُغنّي* سعيا

أبرُّكِ ، واصلاً رحماً كريماً

تبقّى منكِ ، لا آلوهُ* رعيا*

رأيتُ بخالتي صفحاتِ أمٍّ

بعيدٍ ، في السنين ألحّ* نأيا...

تزور .. الأربعين .. وأنتِ رُوحٌ
لمجلس أُنْسِنا ، بِشْراً وهَدْيا
فعاودَ خاطري عهدٌ عزيزٌ
وعدتُ بظلّكِ الفيْنانَ* أحيا...

♡♡♡

سويعاتٌ طويتُ لها الفيافي
وخضتُ الجوّ ، ألقى منه لأْيا*
وكنتُ قبيلها في جمع خيرٍ
وجسمي مرهَقٌ ، والهمّ أعيا

أُواصل في الدجى جهدي ، وأُسري
لو لم يستجب للرُّشْدِ ، رأْيا
وتنظرُ .. الرباط .. قفولَ* خطوي
إلى .. دار الحديث .... وألفَ لُقيا
وقلبي في عدلجٍ واعتدلجٍ
وعن إتعابه أُوسِعْتُ نهيا
وأعقلُ عنكِ ، يا أُمّاه ، حرصاً
ونصحاً : يا بُنيّ ... ويا بُنيّا :
«بنفسكَ رأفةً ، إن رمتَ بِرّي»
أجل - وأنا أُعي مرمايَ وعيا -

بزرتُ* رجايَ نومي كلّ يومي
لطيفٍ كان ملءَ مُنايَ رُؤْيا

وطرتُ ، وخالتي - بل أنتِ - قصدي
وأنتِ قصيدتي شدواً ووحْيا...

ومالي لا أطيرُ لأُخْتِ أُمّي
ولا أطوي إليها الكون طيّا

نزلتُ رحابها والليل ساجٍ*
وزرّاتي إلى ذكراكِ صَدْيا*

فقبّلَها ، بخفق هوايَ ، رُوحي
وحيّاها ، ومحضَ سنائكِ بيّا*

وكنتُ الضفّ عنها ، كعهدي
إذا كنّا معاً ، أُنفيه نفيا

وما كان الحديثُ سوى دعاء
ونجوى ، عنكِ ، يا سَقيًا ورَعْيا

ألا إنّي نشقتُ بها أريجاً
بهيجاً ، منكِ ، روّى القلب ريّا*

وأنشاني* ، وطاب به جَناني*
وأحياني ... فحيّا الله حيّا...

أُمّي ... في سطور

◆ سامية الجندليّة

◆ ابنة السيد حسن رضا، رئيس محكمة الاستئناف بحلب، ابن المفتي الشيخ عبدي الجندلي، من «بيت المقدس».

◆ ولدت في «استامبول» قرابة عام ١٢٩٩ للهجرة... وقضت طفولتها فيها، ثم انتقلت إلى مسقط رأس والدتها السيدة «صبحة الله» في «يانينة» من بلاد اليونان، حيث كان جدّها لأمّها «الشيخ علي الجراح» مفتياً هناك، فتابعت دراستها، ونجحت وعُيّنت أصغر معلمة في مدارس البنات.

◆ انتقلت في صباها، مع أبيها إلى «حلب»، واستقرت، وتزوجت من السيد محمد بهاء الدين الأميري، وكان موظفاً في ديوان الولاية، ثم أصبح أستاذاً في المدرسة الرشدية العسكرية، إلى أن انتخب نائباً عن حلب في «مجلس المبعوثان العثماني».

◆ عاش لها من أنجبت من الأولاد التسعة: الآنسة عائشة

السيد محمد ممدوح ، والسيدة نائلة رصينة وعرصدي

العبادة والدعاء ، قوّية الإيمان ، عظيمة الحنان ،

و العناية والدراية بتربية الأبناء وشؤون الأسرة ،

تتكلم أربع لغات ، وتجيد فنون الموسيقى ...

◆ عجّت مع ابنها عمر عام 7369 ، وصيّبته إلى جُدّة ، ومنها سفير عام 7373 ، حيث أتيح لها الإكثار من التنعّم بالرِّحاب المقدسة ... وكان من أعزّ ما أكرمها الله به ، أن بَنَتْ بيديها حجَرات في إحدى نوافذ الحرم النبوي الأعزّ ، خلال توسعته الكبرى ...

◆ حباها الله من السجايا والمزايا ، ما أُشير إلى بعضه في مقدمات الديوان ، الأمر الذي جعلها محل تقدير عارفيها ... وفي الفقرات التاليات ، أمثلة مشرقة من ذلك .

◆ انتقلت إلى جوار الرحمن ، وهي تتلو القرآن ، ضحى

الجمعة ، السابع عشر من ربيع النبوي لعام 7382 للهجرة دون ألمٍ ممضٍّ ، أو مرضٍ مُقعد ، عن شيخوخةٍ تقيّةٍ نيّرة ... رضي الله عنها وأرضاها ، وجمعنا بها في فردوسه الأعلى ... إنه سميعٌ مجيب ...

آخر رسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

حبيبم روحم عمرجلكم

مدار تسلى وسرورم اولدوغ لطيف مكتوبكى محنونيله آلدم، دعالكم اوقودم دعالركم تشكر لرايله يم آلسه اولمه، بنه دائما سكا وجملكزه دعاجى يم اله قبول ايلسون. بالمقابل مولد نبوى شريفى جملكزه تبريك ايدر وامثال امثالكن مع عائله صحت وسعادت، عز واقبال ايله اوزاق ايتمكزى تمنى ايدرم. ايلانك حضنه كوسترديكك علاقه يه جوفه محنونه اولدم اله سن قيمج برقوله محتاج ايتسون وهر مراديكه نائل ايتسون.

سوكيلى باورولره آيريجه مكتوب يازامادم طرفمدن عذر ديله. دوقتور سنكله ام البراء هرقلرين صوناز مراد الركدن اوپره، تيه سنكله ام البراء وسوكيلى باورولرى بيوك كوچوك جملكزه كوزلركزدن بوسه لركزدن بيكلرجه اوپرم. روحم مناثرا ولسه دعوى بوناك صيجاقلرندن بحث ايتيورم هر حالده جوفى كندى آزى قالدى، الله جوفه شكر بنه رحمته تحمل ايدبوزسز.

نكلرز تكلرز كوزلركدن اوپر ومكتوبم صونه دريم روحم اولادم.

١٢ ربيع الاول ١٣٨٦ سعيد

اولادى الاعزاز ياسه، واوفى ومجاهد!

وانا اشتقت اليكم كثير كثير وانا كما له ابارك لكم عيد المولد النبوى الشريف احياكم الله جميعاً مع والديكم العزيزين لامثال امثاله - بالصحة والعافية اقبلكم عن بعد قبلات حاره واستودعكم الله بحفظه وامانه ودمتم

١٢ ربيع الاول ١٣٨٦ عمتكم سعيد

حبيبي روحي عُمَري

تلقيت يا متناه كتابك اللطيف الذي كان مدار سلواي وسروري، وقرأته مرات، أشكر لك دعاءك لا حرمتك، وأنا دائماً في دعاء لك وللأسرة، أسأل الله القبول... أبارككم جميعاً التبريك بالمولد النبوي الشريف متمنية أن تدركوا أمثال أمثاله مع العائلة بالصحة والسعادة والعز والإقبال...

أنا ممتنة جداً لما تظهره نحو أختك من عاطفة، لا أعاجلك الله إلى أي مخلوق، وأنالك كل مرادك...

إعتذر لي من الأطفال الأحبة لأنني لم أكتب لكل بانفراد. الدكتور يقدم احترامه لك ولأم البراء... ومراد يُقبّل يديك، وأنا أُقبّلك وأم البراء والأبناء الأحباء جميعاً آلاف القُبَل من عيونكم ووجناتكم...

روحي، لقد طويتُ البحث عن شدة الحر صفاء حتى لا تتأثر... وعلى كل حال لقد ذهب الكثير، وبقي القليل... وإني و«رصينة» نتحمل ذلك، مع مزيد الشكر لله...

أُقبلك من عيونك تكراراً تكراراً، مختمة رسالتي...

روحي ولدي

١٣ ربيع الأول ١٣٨٦ عامية

هيَ الأُمُّ، ركنٌ قدّسَ الله شأْوَهُ
وأرسَى به في الكونِ رحمته حقّا
وشادَ على أقدامه جَنّة الرضا
وكرّمهُ في الخلق مُنْذ برأ الخلْقا

أُمّي ...

في مشاعر بعض الأصدقاء

مرتبةً بتواريخها:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد محمد المعتصم

٢٨ - ٢ - ١٣٨٢
٢٨ - ٨ - ١٩٦٥

أخي أبا براء ...

لمست جرحك نغّاراً أواسيه ... فأشعرته القلب منه غير تعانيه

صبراً صُديت فما في الغم تبصرة ... وأنت أنت بإيمانه وماضيه

صوّن عليك فقد الأم منه شجى ... يكوي الضلوع ويفري مايلاقيه

لكنه مثلك ما يغفله معتبراً ... يرى ويسمع ما الآلام توهيه

أرح فؤادك في دنيا الغرور بما ... ترجو لها منه نعيم عزّ آتيه

إذا السخاء دعا مستهماً لروضته ... فذاك يملؤنا بشراً ويعطيه

ودعوة الله أحرى بالرّضا وبها ... منه المآثر ما الرحمن يحصيه

فما لدّ قوافيك لدوعاً ولا أسفا ... لكنْ رجاء وإنعاماً يواتيه

دنا جها في نعيم الله ناعمة ... بيض الملائك كالأطيار تأويه

أماه قد كنت في الدنيا وحسرتها ... ترجين رحمة ربٍ فاز راجيه

وتشتهين نعيماً باقياً غمرا ... وأنه منه سراب الأرض عافيه

ألم تكوني تواب الله مؤتلقا ... والوعد منتفقاً والحق يرويه

وشل أملك لا تُنسى مآثرها ... وقلبك منبع الإشعاع يورثه

ربّيت فأثمرت أبناء مزارعها ... والعزم مستعرا ثارت مواضيه

قد ذكرتني صحابيات أمتنا ... تقيّ وصدّيقا يحاكي الروض نادية

وذكرتني في صبر وفي أمل ... أسماء وابنة الزبير الشهم تربيه

وأنت لم ذقت منه حجم ومنه نصب ... تحوه حقاً فؤاد الأم تغليه

انظر إليها فلا تشنيك خائفة ... عنه صرخة الصدود والإسدام يُليه

لله در أبيها وهي مؤثرة ... فضالك الصارخ الفوار راعيه

وانعم في قولها مجد لقاصده ... وانعم في فعلها سبني وتقليه

× × ×

أبا براء ويوم الرزء تعفني ... وشعرك الحار فه للجاح يرويه

وابنه شعرك أنوار مسجة ... أعمده منه مشعور ليس يرضيه

ومن يشاور في الحلّى وما جلبت ... لا يفقد الصبر والإيمان يحميه

كفكف دموعك واجعل الدعاء لها ... والله يزلفها أعلى مراقيه

ابنه العظائم في قلب الحكيم لها ... درع منه الصبر لا ينفك يحميه

رحمه الله

سُئل أعرابيّ: "ما بال مراثيكم أشرف أشعاركم"؟
فقال: "لأننا نقولها وقلوبنا محترقة"!.

وهذه دمعة حرّى صافية على الفقيدة الجليلة الغالية
والدة الأخ الحبيب الأستاذ عمر بها والدين الأميري:

اسكبي الدمعَ يا عيوني فيضا ... وأثيري من الفؤاد الشجونا..
فأثيري قد لفّه اليومَ خطب ... ولقد لُقِّنَ الأسى تلقينا
عصفتْ بي عواصف تركتني ... أقطع العمر زفرةً.. وأنينا..
لستُ أنساهُ موقفاً لصديقي ... يجعلُ الجلْدَ خائراً محزونا..
أأُعزّيك أمْ أُعزّي المعالي ... فلقد كنتَ بالعزاء قمينا..
كنتَ كالطود لم يزلزله خطب ... كنتَ تُخفي الأسى وتبعث رصينا
غير أني لمستُ حُزناً عميقا.. ... وقرأتُ الجوى يَشعّ فنونا
"أينَ أمي.. فدار أمي حياتي ... كدتُ أقضي تحسّراً وأنينا ...
أين ذُخري، ومؤنسي ومناي ... وعُصيفي إذا فقدتُ المُعينا..
قد عرفتُ النقاءَ في وجنتيها ... ورأيتُ الصّدوح فيها خدينا..
والصدوة الطهور تشرقُ منها، ... ويشعّ الديمان منها يقينا
كم لها من مواطن صادقات ... تُعلنُ الحقَّ للبرايا مُبينا..
وتحضُّ ابنَها الحبيب وتأبى ... في جهاد مقدس أن يلينا"
فَالبَسِ الصبرَ يا أخي عزاءً ... إنّ في الصبر سلوةً ومعينا..
طيّب اللهُ روضَها برضاهُ ... وسقاهُ صوبَ السماء هَتونا.

الأحد 19 من ربيع الأنور 1385هـ.

ضياء الدين الصابوني

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الأخ الأكرم الأستاذ عمر بها الأميري حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد كان مؤسفاً والله ذلك النبأ الذي لعلعته مساء أمس في (المذياع) عن وفاة السيدة الوالدة.. ووقفت أمامه مطرقاً كطبل النائل، وليس ذلك لكونه حادث مجيب أو نادر الوقوع، ولكنه لأنه الحادث الوحيد الذي يخيفك سيد هوله تكدره كل يوم في العالمين.

وأنا امرؤ في طبعي اهتمام خاص بالأمومة، يجعلني أنظر إليها بعين غير الرؤية التي الفها الناس، (في أنها روحاً سماء ترطب بنفحاتها جفاف الأرض بغير مقابل، ولا سبيل إلى استعاضة منها بشيء لأنها لا تعاض، وبعد هذا فقد هذه النعمة يتيماً ولو في العقد العاشر من عمره.. وعلى هذا فلا غرابة أن أشارك الأسى في هذه الفاجعة، فأنا سواه جزء صديق يؤلمك ما يؤلمك، ومن ناحية إنسانية لا أستطيع التخلي عن مشاعره في هذا الموقف الذي يمس كل إنسان. فاسمح لي أيها الأخ العزيز، بل بأبوة أضمّ إلى زفرات حرّى من زفرات قلبك يرجف أبوة إنسانية أو أبوية، في أبي حفص كابد سيد فصول الحياة..

وإذا لم يكن بوسعي التعزية فحسبي أن أذكرك على مسمعك قول أبي الطيب في أمير حلب يذكره بعظمته في فاجعته بشقيقته، وما أراه أولى بمثل هذه المعاني منك في مصيبتك سيد هي أقرب إلى قلبك سيد تلك إلى قلبه:

..أنت يا خوجة أيد تعزّى عن الأحبا ... فوقه الذي يعزيك عقد
وبالفاظك اهتدى، فاذا عزّا ... ك قال الذي له قلت قبلك

والله يسأل لك صبراً جميلاً ولجميع أسرتك الكريمة،
والسلام عليكم أولاً وآخراً ورحمة الله وبركاته.

٢٠/٧/١٣٨٤هـ
٢٠/٨/١٩٦٤م

الهيئة العربية العليا
لفلسطين

١١١/٧

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاخ الفاضل الاستاذ عمر بهاء الامیری المحترم

حلب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد تسلمت كتابكم الكريم المؤرخ في ١٩ ربيع الاوّل ١٣٨٢ والمتضمن نبأ وفاة المغفور لها والدتكم الجليلة فحزنت لفقدها حزنا شديدا وكتبت بعثت لحضرتكم برقية في حينها ، واني اسأل الله تعالى ان يتغمدها برحمته ورضوانه ويسكنها فسيح جنانه، ويجعلكم من الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المفلحون ،

بيروت في ٢٨ ربيع الاوّل ١٣٨٢
٢٨ آب ١٩٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد :

بالأمس تلقيت بمزيد الأسف والحزن نبأ وفاة الوالدة الكريمة تغمدها الله بوافر رحمته .

وبقلب مفعم بالحزن أتقدم إليكم مواسياً ومعزياً وراجياً من الله أن يمدكم بالصبر على فادح الألم الرؤوم . وقد خلقنا في هذه الحياة لنقدم للدار الآخرة الأعمال المباركة ، والحمد لله إن والدتكم كانت من المؤمنات الجليلات ، وقد أنجبت للعالم الإسلامي من يخدمه ويرعاه ، فبورك بالأم والابن

وقد قال الشاعر :

وليس لذي عيش عن الموت مذهب ... وليس على الأيام والدهر غابر

وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

موسكو ٥/٩/٦٢

الأخ لكم ابراهيم
عبد الرحمن رياض

"بسم الله الرحمن الرحيم"

معالي الدكتور
ربيع الآخر ١٣٨٤ هـ.
٦ سبتمبر ١٩٦٤ م.

أخي الدكتور ... أبا البر والبراء ... كانه الله ، وأحسن مثواك وعزاك.

سلام الله عليك ، وأحمد إليك الله الذي لا تحمد على مكروه سواه ..

تلقيت الآن رسالة باكية منكوبة من أبي هشام ، تنعى فيها إلي نبأ وفاة الوالدة الجليلة .. قدس الله روحها ، وأجزل مثوبتها ، وأعلى درجاتها عنده . وزادك تصبارك تصبارا ، وصمودك صمودا ، يا ذا القلب الحي الكبير ، الذي كسر النضال والكوكسير ، وكابر الأحداث وهو نحيف نقير .. أسأل الله لك ولهذا القلب الطهور ، وأجرا كبيرا ، وفرجا مشرقا ، وأن يجعل لك من المآسي الزغب بعض العزاء ، ومن يقينك وإيمانك الراسخ كله ..

سلم ، وعلى ما وراءه دقات قلبك يسهل.

فوزي فيض الله

بسم الله الرحمن الرحيم
القاهرة
١٥ / ٩ / ١٩٦٤

أخي الدكتور عزيز

هزني هذا النبأ الذي أطلعني عليه الأخ الدكتور سامح بانتقال السيدة الشريفة الوالدة الى الملأ الأعلى

وأنت تعلم أنه رحاء الوالدتين كنز يفتح بعد انتقالها إلى جوار الكريم الأرحم سبحانه وتعالى

واني واثقة أن هذه الروح العلوية وهي تصعد إلى السماء كانت تتغنى بالدعاء لك .

ولو أني أعتقد اعتقادا جازما أن الموت هو الحياة بعينها . لأنه لا يعدو إلا تغيير المكان والناحي .. ليس إلا ... كما يقال .

وهن الآن في عالم أعظم بكثير من هذا العالم الأرضي.

وكما يقول سيدنا الرسول الأعظم : للصائم فرحتان يفرحهما، فرحة عند فطره .. وفرحة عند لقاء ربه . والحمد لله أنه السيدة العظيمة من الصالحات .. العابدات .. المقبولات عنده . فهن الآن في عالمك الأصيل الثابت

وانا أسأل الله سبحانه وتعالى بسر روحها عنده وبسر كل روح علوية أن يرفع عنك الحزن . ويملأ قلبك بالرضا .. والصبر الجميل .

المخلص
عبد الرحمن الشرقاوي

السيد الشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري حفظه الله

اتصل بعلمي اخيرا مع بالغ الأسف نبأ وفاة المرحوم والدتكم الجزيلة تغمدها الله برحمته ورضوانه وأسكنها فسيح جناته وانزلها منازل الصالحين والأبرار وألهمكم وذويكم الصبر الجميل والسلوان وانزل السكينة على قلبكم المؤمن بقضاء الله. وانى لمقدر ما لفقد الأم وهي اعز حبيب لنا في الدنيا من وقع اليم في نفوس الأبناء المجيدة..

فلا تبتئس ولا تحزن فإن الله اكرمها في دنياها وفي أخراها بما أنجبت فاهنئها اداء رسالتها المقدسة..

الإسكندرية ١٩٦٧/٩/٨٥ المخلص الشاعر
محمد فتحي

بسم الله الرحمن الرحيم

الباكستان - لاهور
٢٠ من ربيع الآخر ١٣٨٧.

الى الأخ الأديب والمحب الكبير والوفي الأمير الأستاذ السيد عمر الأميري
حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد وصلت للاهور الآن منذ وقت قريب، وبعد قليل تسلمت رسالتك فيها خبر وفاة السيدة الوالدة رحمها الله تعالى فوقع عليّ وقوع الصاعقة وصدّ قلبي عن الله هدأ!! ولقيتُ نفسي من الحزن والأسى ما الله به عليم، وأسفت كل الأسف أني لم أكن معكم فأفوز بحمل نعش الجسد الطاهر والنفس المؤمنة الزكية وأؤدي لها بعض حقوق بخطوات في وداعها الى مستقر رحمة الله تعالى، وكل شيء بقضاء وقدر.

وقد أطرت لكم برقية فور ما علمت، وهذا كتابي يصلكم بطيئاً ليعرب لكم عن أسفي وحزني، عوضكم الله الأجر والصبر، وأسكنها الوالدة دار الرضوان والكرامة، وإنه في الله خلفاً عن كل فائت، وإنا بفراقك أيتها الوالدة الرؤوم المحزونون لمحزونون.

أخوكم المخلص
عبد الفتاح أبو غدة

بسم الله الرحمن الرحيم

وسنة ١٣٨٧ من ربيع الآخر ١٢٨٧

أخي الكبير الأديب حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد وصلتني رسالتكم ذات التاريخ بالوالدة المجيدة وكم تمنيت أن تمكنني ظروفي من السفر للقيام بواجب التعزية شخصيا، فلقد تعلم أني كنت أنظر إليها كوالدتي وأعتبرك بمواقع ولذلك كان وقع النبأ عليّ أليما، وحزنت أن أكون بجانبك ولله إرادة الله لم تسع تخفيف آلام الفراق عنك بل حتى في ازدياد مستمر على حرمتنا الآن بشبه عصمة قصيدة في البيت لو استطيع الشيخ أبو فطوان بطيئة هذا داخل غرفة البيت والنور لله من قبل ومن بعد وليس أمام المؤمن في مثل هذه الحالة إلا الصبر والرضى وكل ما نفعل المحبوب محبوب.

وأخيرا أرجو الله أن يحفظك لأخيك
مصطفى السباعي

مصر ٢٩/٩/١٩٦٧

نور عيني وحبيبي عمر بهاء،

أقبلك بشوق وأعزيك وأعانك بكل ما أملك لهذا المصاب الجلل. لقد هالني هذا النبأ الذي عرفته اليوم في هذه الساعة..

وسرحاتك فإنه عقلت الوسع وتفكرت العميق يكفلان تخفيف جراحك. وإيمانك بالله الحي الأبدي يحفظك من الانسحاق في عاصفة الحسرة والكرب. وأقسم لك يا بني بغم مرور السنين أستعيد بحرقة لفراقه والدتي وتدمع عيني حينما تنعكس في أعماقي رؤى آلامها وحسراتها.. كيف لا أقدر معاناتك وأنا أعرف قوة ارتباطك بها. وأعلم علو قدرها وعظيم حنانها وتفانيها.

حمى الله وأسكنها جنات الخلد والنعيم الأبدي. وأفرغ عليك جميلا الصبر والسلوان.

أخوك
إحسان الجابري

أخي الحبيب ابن براء

لكم حز في نفسي أنه أسمع برسالة السيد ابراهيم نبأ وفاة والدتك المرحومة، الأمر الذي جعلني أعيش في دوامة من الحزن العميق ساعات متواصلة، ويشهد الله أنني ما استطعت الكلام البتة الذي كان بين يدي لفرط ما أصابني من تأثر..

تمنيت لو كنت حاضراً مأتم الحبيب، اذن لسرت مطأطأ الرأس في جنازتك.. كيف لا وهي التي أنجبت خير صديق، وأنبل أخ شهدته في حياتي... تمنيت لو كنت قريباً، لأرى كيف يودع أبو مخلوعه والدته الراحلة، لأتعلم درساً في الحب، والعطف والرأفة والحنان، لأتمثل بك وأحذو حذوك..

سلامي إليك وإلى العائلة، أهلي بخير يشاركونني الأسى والحزن، والصلاة على نفسك.. انا لله وانا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله..

أخوك
عبد الفتوح

جماعة عباد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

بيروت - ٢٠/١٠/١٩٦٤

أخي الحبيب أبا البراء حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد ساءنا الخبر.. تغمد الله الراحلة بالرحمة والرضوان وأسكنها بحبوحة جنانه وكرم فسيح الجنان..

هنيئاً لها بيوم الجمعة.. وهنيئاً لها تلاوة القرآن.. وهنيئاً لها بهذه الوفاة الحلوة التي تمناها كل محب صالح.. وهنيئاً لها ببرك لها ورضاها عنك، فقد أدركت والدتك فأبشر بالجنة..

أخوك المحب
الداعي

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

بيروت - ١٣/١١/١٩٦٤

أخي الحبيب سعادة عمر بدر حفظه الله وأدامه وأبقاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد لقد آلمنا جداً، وسبب لنا تألماً لأنه والدتك سيدة قلّ أن تكون في مجتمعنا اليوم سيدة تحمل صفاتها ونبلها، وديانتها وأخلاقها، وحميد معارفها. أما والله لمصيبة وفاتك ليست عليك فقط، علينا كلنا.. فقد افتقدنا معها كان يحيينا ويرعانا بدعائه ومحبته وأخلاصه.. رحمها الله وأسكنها فسيح جناته، وعوضنا الله بك وبإخوانك وبأولادك وبجميعنا خيراً.

انا لله وانا اليه راجعون. وأسلم للمحامد
رفيق سفر
رفيق سفر

شرح بعض الكلمات

المقدمة : (صفحة 11 – 33)

الأثير : أخلص الخلصاء الذي يُؤثر على سواه .

صروفها : صروف الدهر : نوائبه وحدثانه.

الأم : الأصل.

مندوحة : المندوحة : السعة والفسحة .

جذاذات : القطع الصغيرة الفاضلة من المجذوذ .

نَعِمْت : نَعِمَ : سُرَّ وقَرَّت عينه .

زرابيّ : الزربية : ما بُسِط واتكىء عليه .

ترودني : تحدوني وتتقدمني .

عنوة : قهراً وقسراً .

قحمت : قحم في الأمر : رمى بنفسه فيه بلا رويّة .

جماع : جماع الشيء : جَمْعُه والجامع لكل أصنافه.

البث : الشكوى .

المستهام : العاشق . والسهام : تغير اللون مع هزال من العشق

الفذّة : الفذ : المتفرد .

مدير مجلة « الأفق الجديد » : هو الأستاذ أمين شنّار .

جداه : عطاؤه .

موئلي ومناري : (صفحة 36 – 46)

السهاد : الأرَق .

موئلي : الموئل : الملجأ .

صَليت : صلي النار وبها : قاسى حرّها واحترق بها . والأمر : قاسى شدّته .

الأوطار : الوَطَر : الحاجة والبغية .

نجاري : النجار : الأصل والحسب . ومحض نجاري : طيّب أصلي .

طُرّاً : جميعاً .

حنين : (صفحة 48 – 50)

نِفار : جموح وإعراض .

لائب : اللائب في الأصل : الذي يستدير حول الماء وهو عطشان ولا يصل إليه .

لاغب : اللاغب : الضعيف .

حُبارِحب : نوع ذباب يطير في الليل في ذنبه شعاع .

نافحة الهمم : (صفحة 52 – 57)

النافحة : المحركة والمعطية

إعصار : الإعصار : ريح ترتفع بما تُلِمُّ به وتستدير كأنها عمود .

أني : أفتر وأكل .

ثَبْتاً : الثَبْت : الجلد المقدام .

الطود : الجبل العظيم .

يحور : ينقص

الثبور : الهلاك ، وهنا : الضلال المهلك

زورا : كذباً وباطلاً .

تنوء : ناء به : أرزحه وأقعده .

أمُور : أضطرب

دُحوراً : مطرودةً

وحيد بعيد : (صفحة 60 – 63)

ذكاؤه : شمسه .

قرُّه : برده الشديد .

يتنزّى : يتحلّب .

عياؤه : ضعفه ومرضه الشديد .

حجاها : الحجى : العقل .

أريج الأم : (صفحة 66 – 69)

الإشفاق : الخوف .

مُدْنَف : الذي ثَقُل عليه المرض .

أريج : الأريج : الرائحة الطيبة .

حِبّي : الحِبّ : الحبيب .

بنيّات الزمان : تصاريفه ونوائبه .

الخِبّ : الخداع .

حومة : حومة الشيء : مُعْظمهُ .

الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق .

أدركت..فبكت: (صفحة 72 – 84)

مساجلات: المقصود : تبادل وجهات النظر .

مكابدة : المكابدة : المقاساة وتحمل المشاقّ .

هَبَاءْ : دقائق التراب ساطعة على وجه الأرض .

تهي : تضعف

الأسوانة : الحزينة .

هباب : الهباب : الهباء .

الحيوانات العُجم : غير الناطقة .

أحجى : أكثر حجىً .

جِبِلّتي : الجِبِلّة : الخلْقة والطبيعة .

الحادبتين : الحَدَب : العطف والحنان .

في عتبات الثلاثين : (صفحة 86 - 89)

رؤوماً : الرؤوم : المُحِبَّة العاطِفةُ .

بَثّي : شكواي .

محضها : محض فلاناً الشيء : أخلصه إياه .

رِفداً : عَوْناً .

بكى كياني : (صفحة 92 - 94)

محمد محمود الزبيري : وزير معارف اليمن في الحكومة الانقلابية الأولى ، وكان لاجئاً سياسياً في باكستان بعد اخفاق الانقلاب ... ثم أخذ مقامه الكبير بعد الانقلاب الثاني ونودي به في «مؤتمر عمران» أباً لليمنيين الأحرار ... ولما وقف في وجه الحرب الأهلية في اليمن وأسس حزب الله ، اغتيل في جبل «برض» رحمه الله .

بهاولبور : احدى الامارات « الباكستانية »، يقول

أميرها انه من سلالة العباسيين ، ولذلك دعا عاصمتها : « بغداد الجديدة » .. وفيها الجامعة العباسية التي كان القاضي الزبيري أستاذاً فيها.

غائلة : الغائلة : الشر ، والغوائل : الدواهي .

اقشعر : تَقَبَّض وتَجَمَّع .

قبلة وراء البحار : (صفحة 96 - 101)

غِبَّ : الغِبُّ : العاقبة ، بمعنى : بَعْد .

روعكم : الروْع : الفزع .

تُمضّها : توجعها .

المكدود: التَعِب .

القصد : الاعتدال .

في صميم الرُوح : (صفحة 103 - 105)

سَبوح : السبوح في الأصل : الفرس السريع .

التوب النصوح : ترك المعصية بصدق واستمرار .

ليس كالأم ملاذ : (صفحة 107 – 111)

تفنّد : فَنده : كذّبه ولامه ، خطأ رأيه وضعّفه

شجاه : الشجا : الهم والحزن .

أوْرى : أوْرى الزند : أخرج ناره .

شبّه : أوقده .

أغربت : أمعنت في البعد .

ثر : غزير .

تَمرَّسْ بالصبر : مارِسْهُ وخذْ نفسك به .

ساجماً : منهمراً منسكباً .

هَمَلَت : همات العين : بكت .

شجْبَه : شَجَبَ الشيء : رماه وجرّحه .

عدناً : خلوداً ، المقصود هنا : الجنّة

حبا : منح وأعطى .

أثيرة نفسي : (صفحة 115 – 117)

سرسنك : مصيف في العراق، والكلمة فارسية معناها : « رأس الحجر »

الأفانين : المتشعبة ، جمع الجمع من فنن .

أثيرة : أثير المرء : أخلص خلصائه، الذي يؤثره على سواه .

إكسير : في الأصل : ما يلقى على معدنٍ خسيس فيحوله إلى ذهب،والمراد هنا:السروالروح.

سِهام : جمع : سُمّ .

الغضا : شجر متين العود يضرب المثل بشدة اتقاد جمره واستمراره .

في رحاب القلب : (صفحة 119 – 121)

ضاع : ضاع العطر : فاحت رائحته .

بثّ : نَشَر .

كراي : منامي .

النوى : البعد .

وجيبه : خفقانه .

عيد الدهر : (صفحة 124 – 128)

الغمرات: جمع غمرة : شدة الشيء و مُزْدحمه .

وَقَرَ : ثَبت واستقر .

الوَضَرْ : كدَرُ الدسم . والمقصود هنا : كل ما ليس نظيفاً .

الغرر : التعريض للهلاك .

زفرة : (صفحة 138 – 141)

أعرَض به : أعنيه وأغض منه دون أن أصرح .

بلَمْز : لَمَزَهُ : عابه ، أشار إليه بعينه ونحوها مع كلام خفي .

عنوة : قهراً وقسراً .

أم الخير : (صفحة 143 – 145)

استشرفت: استشرف الشيء : رفع بصره لينظر

إليه ، باسطاً كفّه فوق حاجبيه

أفانينها : تشعباتها .

لاخفف موازينها : إشارة إلى قوله تعالى فى سورة القارعة:

« فأما مَنْ ثَقُلَتْ مَوازينُهُ ، فهو في عيشة راضية ، وأمّا مَنْ خَفَتْ مَوازِينُهُ ، فأمُّهُ هاوِيَة ، وما أدْراكَ ما هيَ ، نارٌ حامية » .

في وحدتي : (صفحة 147 – 152)

كِباد : تحمل المشقة ، المكابدة .

أتمارح : أتظاهر بالمرح .

داجٍ : مُظلِم .

السجية : الطبيعة والخُلُق .

يؤُجّ : يضطرم ويلتهب .

بغتة : (صفحة 159 – 163)

أنهر : جمع نهار .

آلاؤها : الآلاء : النعم .

الغُرّ : جمع أغرّ : وهو الحسن المشرق .

الأيادي: جمع يد، ولا تكون إلا في الأفضال والنعم.

أفتش عنها ... : (صفحة 165 – 167)

الشجي : الحزين المهموم .

الأوام : الظمأ الشديد .

لائب : في الأصل : الذي يستدير حول الماء وهو عطشان ولا يصل إليه .

غَرارة : غفلة وسذاجة .

الفجّ : الطريق الواسع بين جبلين .

حفي : الحفي المبالغ في الاكرام والبر .

كُنْه : الكنْه : جوهر الشيء وحقيقته وغايته .

من مسعفي : (صفحة 169 – 174)

ضروب: أنواع وأشكال .

النوَب : المصائب والنوازل .

نكأت: نكأ الجرح : هاجه وأثاره قبل أن يبرأ .

تترى : تتوالى وتتتابع .

مرزّأة : المرزّأ : الكريم المصاب .

الوصب: الضنى والتعب .

أنهرها : جمع نهار .

دأب : الجدّ والتعب المستمر .

كوثرها: الكوثر : في الأصل : نهر في الجنة ، ويطلق على كل شديد العذوبة .

الضرَب: العسل الأبيض .

ترجيع : رجّع في صوته : ردده في حلقه .

الامعان: المبالغة في الاستقصاء .

غرّ : ساذج مغفل .

حجى : عقل

الأرب : الحاجة والغاية .

اللجب : شديد اللجب ، واللجب : كثرة

الأصوات وشدتها .

شردات مفجوع : (صفحة 173 - 179)

وجوم : سكون واطراق لشدة الحزن .

أريج : عطر

رنا : أدام النظر بسكون الطرف .

لمن ؟ : (181 - 183)

أتجمّل : تجمّل : صبر على الدهر .

مع روح أمي : (صفحة 185 - 192)

دجا : دجا الليل : اسود .

الأسوان : الحزين .

فجاج : جمع فج : الطريق الواسع بين جبلين .

موهنا : الموهن من الليل : بعد منتصفه .

ملحفاً : ملحّاً .

مصطنعاً : مختاراً لنفسه ومتخذاً .

أوهن : أضعف .

الونى : الوهن والضعف .

الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق .

النوى : البعد .

فاقنُ : حصّل.

العرام : شدة الحركة ، والخروج عن الاعتدال .

أبكي .. وأبكي : (صفحة 194 - 200)

سامية : تورية بين السمو وبين « سامية » اسم الوالدة رحمها الله .

حَصِر : ضيق محبوس .

جاش : فاض وزخر وامتد .

لاعجها : اللاعج الهوى المحرق .

الأشر : البطر .

حشاشته : الحشاشة : بقية الروح في المريض والجريح.

الجلّى : مؤنث الأجلّ : أي الأعظم ، الأمر الشديد والخَطْب العظيم .

عُجَري : العُجْرة في الأصل : العقـــدة في الخيط والعصا وعروق البدن ونحوهـــا ، ومجازاً : العيوب .

مسجى : سجّى الميت : مدّ عليه ثوباً .

غداً نلقى الأحبة : (صفحة 202 – 208)

هامعة : همعت العين : أسالت الدمع .

الصالحين : « الروضة » التي فيها مرقد الوالد والوالدة والاسرة رحمها الله .

البرايا : جمع برية : الخلق .

زيوف : جمع زيف : الغش .

سدى : باطلة زائلة .

الغرف : المقصود بهـــا غرف الجنان : المنازل العالية فيها .

رويد : أمهل .

ساهدة : أَرِقَة .

سائرة : هائجة .

أعرافها : طيوبها ، والعرف : الرائحة الطيبة .

يحبو : يمنح ويعطي بلا جزاء .

بالندى : بالجود والفضل والخير .

آصرة : رابطة قرابة أو معروف .

الجدا : النفع والعطاء .

تبلسم : تداوي ، والبلسم : مادة صمغيـــة تضمد بها الجراحات .

ناغرة : جياشة بالدم .

بلاغة لا تلبي : (210 – 215)

أفنان : جمع الجمع من فنن .

عقل : ربط وشدّ .

أجأر : جأر رفع صوته بالدعاء : تضرّع .

النأمات : جمع نأمة : وهي النغمة والصوت .

نشر : النَشْر : الريح الطيبة والريح عموماً .

صميم : الصميم من كل شيء : خالصه ومحضه .

أمي : (صفحة 217 – 231)

ضرباً : نوعاً

غائلاً : غاله : أهلكه وأخذه من حيث لا يدري .

تجملت : تجمل : صبر على الدهر .

بجأش : الجأش : الصدر والقلب .

نثار : ما تناثر من الشيء .

تغبش : تجعل عليه غبشاً كالتباس الليل بالنهار .

مهجته : قلبه وروحه .

الردى : الموت .

نشيج : النشيج : الغصة في الدمع دون انتحاب .

حشاشتي: الحشاشة : بقية الروح .

الجهادى: القصارى .

يعن : يعنو : يخضع .

مقولي : المقول : اللسان .

شأوه : شأنه وقدره .

برأ : خلق

الأمات: جمع أم كالأمهات .

ألقا : الألق : التألق والاشراق .

شيم : جمع شيمة : الخلق والطبيعة : العادة

حوباً : الحوب : الإثم .

الربق : في الأصل : حبل فيه عُقد ، وهنا : ما ينعقد في القلب من الكرب .

يزوغ : يطيش ويضطرب .

غدقت : فاضت بالدمع .

ترقا : ترقأ : تجف .

بحدسي: بحسي الخفي .

شمت : شام : تطلع ببصره مستشرفاً .

ودقا : الودْق : المطر .

سفْر : مسافرون .

دبقا : الدبْق : نوع من الغِراء .

رسالة بلا عنوان : (234 - 238)

فجاج : جمع فج : الطريق الواسع بين جبلين .

الغراء : مؤنث الأغرّ : الحسن والأبيض من كل شيء .

حُبابها : الحُباب : الحب والود .

نجاء في السماء : (صفحة 240 - 246)

حفياً : مبالغاً في الاكرام والاهتمام .

فثبت : ثاب : عاد إلى رشده .

رؤى : جمع رؤيا : ما يرى في المنام .

النجاء : المسارّة والمناجاة .

سماك : السماك : ما رفع به الشيء .

انتشاء : الانتشاء : السُكْر .

كنف : الكنف : الظلّ .

أقبّل رجلها : (صفحة 248 - 254)

اليمان : ثاني أبنائي « محمد اليمان » .

يُسر : بسرور .

ضرّ : الضرّ : الشدة والضيق وسوء الحال .

أزهو : أفخر وأتيه .

حفيّة : تظهر المبالغة في الإكرام والبر والسرور .

نفحاً : النفحة من الدم : الدفعة منه .

رعرعت : أنبتت وأنمت .

فأنتضي : أستلّ وأمتشق .

أوغب : الوَغْب : اللئيم النذل .

اجتب : اجتبى : اختار واصطفى .

تجشم : تجشم الأمر : تكلّفه على مشقة .

حميّاً : الحَميّ : الأبي ، العزيز النفس : الذي يأنف الضيم .

الرؤوم : المحبة العاطفة .

غصة باقية : (صفحة 256 – 260)

الشؤون: مسالك الدمع في العين .

بترجيعها: رجع الزفرة : رددها في حلقه .

تنغر : تجيش .

محجري : المحجر من العين : ما دار بها .

ريعها : مقامها العالي ، والريع : المكان المرتفع .

توزيعها : المراد : أخذها بالوازع .

دهاها : أصابها بداهية .

تلويعها : تعذيبها وإمراضها .

لشمت : اشاهدت ورأيت .

منيت : ابتليت .

بتمزيعها: بتمزيقها .

صلة رحم : (صفحة 262 – 269)

المؤتمر العالمي للسيرة النبوية : عقد في استانبول منذ 22 حتى 27 من جمادى الآخرة 1397

مرسين : مدينة في تركيا .

بداراً : سراعاً ومبادرة .

دار الحديث : دار الحديث الحسنية بالرباط ،قسم الدراسات الإسلامية العليا الذي يُعِدّ لنيل « الدبلوم » و « الدكتوراه » من جامعة « القرويين » في المغرب .

التلبث : التوقف .

أريجها : الأريج : الرائحة الطيبة .

أروح : أكثر راحة .

أغذّ : أسرع .

لا آلو : لا أقصر ولا أبطىء .

رُعيا : رعاية وحفظاً .

الفَيْنان: ذو الأغصان الكثيرة .

لأيًا : شدة ومشقة .

بززت دجاي: سلبت ليلي .

المحتوى

الموضوع	الصفحة
آيات الافتتاح	5
أمي ... (تعريف بالديوان)	7
لوحة من هدي النبوة	10
هذا الديوان	11
مع أمي في صحائف العمر والشعر	34
موئلي ومناري	35
حنين	47
نافحة الهمم	51
لوحة من هدي النبوة	58
وحيد بعيد	59
أريج الأم	65
أدركت فبكت	71
في الثلاثين	85
لوحة من هدي النبوة	90
بكى كياني	91

الموضوع	الصفحة
قبلة وراء البحار	95
في صميم الروح	102
ليس كالأم ملاذ	106
لوحة : قصة علقمة	112
أثيرة نفسي	114
في رحاب القلب	118
صورة الوالدة في الموصل	122
عيد الدهر	123
كرامة	129
زفرة	137
أم الخير	142
في وحدتي	146
في قصائد اخرى	153
مع "أمي" منذ انتقالها الى الرفيق الأعلى"	156
بغتة	158
أفتش عنها	164
من مسعفي	168

الديوان المرتقب

نَجَاوَى مُحَمَّدِيَّة

أوفست وزنكوغراف الفقيه بدمشق

الموضوع	الصفحة
شردات مفجوع	175
لمن	180
مع روح امي	184
أبكي .. وأبكي	193
غداً نلقى الأحبة	201
بلاغة لا تلبي	209
أمي	216
لوحة من هدي النبوة	232
رسالة بلا عنوان	233
نجاء في السماء	239
أقبّل رجلها	247
غصة باقية	255
صلة رحم	261
أمي في سطور	270
آخر رسالة	274
أمي في مشاعر بعض الأصدقاء	277
شرح بعض الكلمات	290
المحتوى	316

عمر بهاء الدين الأميري

صدر له أيضاً :

- مع الله (ديوان شعر إلهي)
- الإسلام في المعترك الحضاري
- ملحمة الجهاد (شعر)
- المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة
- ألوان طيف (ديوان شعر إنساني)
- عروبة وإسلام (طبعة أولى)
- الهزيمة والفجر (قصيدة طويلة)
- الأقصى .. وفتح .. والقمة .. (قصيدة طويلة)
- من وحي فلسطين (شعر وفكر)
- مع الله (طبعة ثانية مع نقد ودراسات)
- في رحاب القرآن (الحلقة الأولى)
- أشواق وإشراق (شعر)
- في رحاب القرآن (الحلقة الثانية)
- ملحمة النصر (من وحي حرب رمضان - شعر)
- أب .. (ديوان شعر إنساني)
- ألوان .. من وحي المهرجان

يصدر له قريباً :

- لقاءان في طنجة (شعر وفكر وتاريخ)
- نجاوى محمدية (ديوان شعر نبوي)